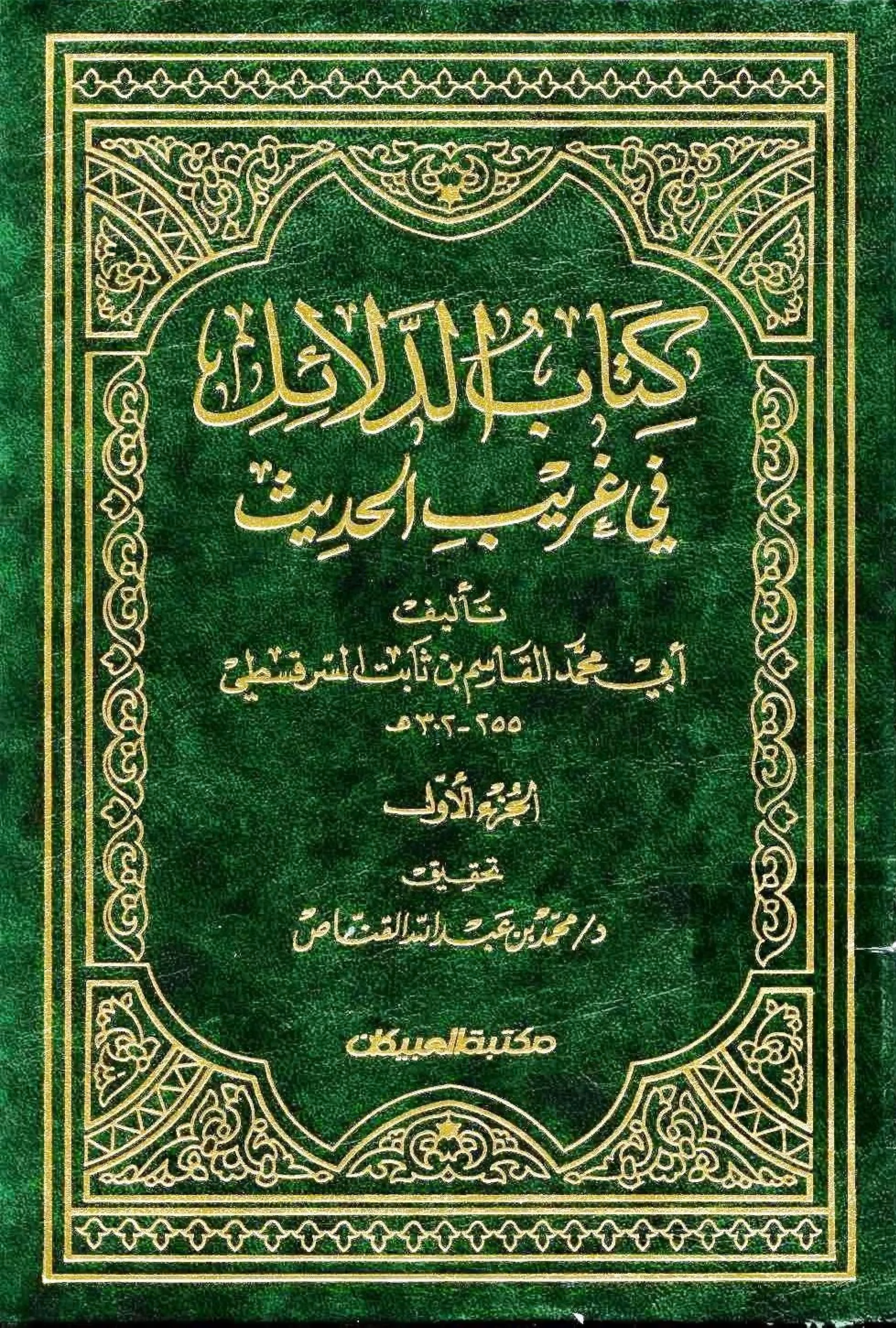

كتاب الدلائل
في غريب الحديث
تأليف
أبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي
٢٥٥ - ٣٠٢ هـ
الجزء الأول
تحقيق
د/ محمد بن عبد الله القناص
مكتبة العبيكان

كتاب
الدلائل في غريب الحديث

تأليف

أبي محمد القاسم بن ثابت السرقسطي

٢٥٥ - ٣٠٢ هـ

الجزء الأول

تحقيق

د/ محمد بن عبد الله القناص

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العوفي، قاسم بن ثابت

كتاب الدلائل في غريب الحديث / القاسم ثابت السرقسطي؛ تحقيق محمد عبد الله القناص. - الرياض.

٤٣٢ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ٠-٧١١-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٩-٧١٢-٢٠-١٩٦٠ (ج١)

١ - الحديث - غريب　　أ - القناص، محمد عبد الله (محقق)

ب - العنوان

١- ديوي ٢٣١٫٦　　١٨٨٨ / ٢١

ردمك: ٠-٧١١-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)　　رقم الإيداع: ١٨٨٨ / ٢١

٩-٧١٢-٢٠-١٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يايأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١).

﴿يايأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾(٢).

﴿يايأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣).

أما بعد:

فإن من أفضل ما بذلت فيه الأوقات، وأنفقت فيه نفائس الساعات خدمة السنة النبوية متوناً وأسانيد، ورواية ودراية، وقد قيض الله تعالى لهذه السنة المطهرة عبر القرون والأجيال جهابذة العلماء، فأفنوا أعمارهم، وبذلوا أوقاتهم في خدمتها، والذب عنها فنفوا عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتنوعت اهتماماتهم وجهودهم فشملت مجالات واسعة، وميادين كثيرة، فصنفوا المصنفات الكثيرة المتنوعة الموجهة لخدمة نصوص السنة المطهرة متوناً وأسانيد ورواية ودراية، وعُنوا عناية خاصة بالتصنيف في غريب الحديث، وذلك بإيضاح ما وقع في متون الأحاديث والآثار من كلمات غامضة، ومعاني مشكلة، وذلك حين دعت الحاجة إلى هذا اللون من التصنيف حيث تفشت العجمة، واختلطت الألسنة، ووجد الجهل بوجوه كلام العرب.

وشهد أواخر القرن الثاني، ومطلع القرن الثالث أولى هذه المحاولات، فكان من

---

١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

٢) سورة النساء، الآية (١).

٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٠، ٧١).

أوائل من صنف في غريب الحديث، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠)، وأبو الحسن النضر بن شميل المازني (ت ٢٠٤)، وعبدالملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦)، وغيرهم، وكانت مصنفاتهم صغيرة محدودة.

واستمر الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام، فكان استواء التصنيف في غريب الحديث على يديه، وقدر لكتابه أن يحجب ما سبقه من مؤلفات في هذا الفن، وبلغت شهرته الآفاق، ثم جاء بعده أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ، فصنف كتابه المشهور، ونهج فيه منهج أبي عبيد، فجاء كتابه مثل كتابه أو أكبر، ولم يودعه من كتاب أبي عبيد شيئاً إلا ما تدعو إليه الحاجة كزيادة شرح أو بيان لفظ، ثم جاء بعدهما القاسم بن ثابت، فاطلع على كتاب أبي عبيد وابن قتيبة، وقد انتشرا بالأندلس، وتداولهما العلماء، فرأى أن ينهض بعبء إكمال ما بدآه، واستيفاء ما فاتهما، وذلك بالتذييل عليهما، واستدراك ما تدعو الحاجة إليه، فألف كتابه: «الدلائل».

وقد رأيت أن يكون عملي في إكمال دراستي لنيل درجة الدكتوراه في تحقيق كتاب «الدلائل» وذلك لعدة أسباب من أهمها ما يأتي:

١ - مكانة المؤلف العلمية، فهو محدث لغوي فقيه، شهد له مترجموه بالتقدم في العلم ومعرفة الغريب والنحو والشعر والإمامة في الحديث والفقه مع الورع والزهد والذكاء المفرط.

٢ - قيمة الكتاب العلمية، وتتجلى فيما يأتي:

أ - يسوق المؤلف الأحاديث والآثار في الغالب مسندة، وإسناد المؤلف على قدر من العلو، فقد رحل إلى المشرق هو وأبوه، فسمع بمصر من الإمام أحمد بن شعيب النسائي، وأحمد بن عمرو البزار ومحمد بن جعفر الرافقي أبو بكر بن الإمام، وسمع بمكة من عبدالله بن علي الجارود، ومحمد بن علي الصائغ، وموسى بن هارون الحمال، وغيرهم.

ب - يعتبر الكتاب مصدراً من مصادر التخريج فقد اعتمده الزيلعي في نصب الراية وابن حجر في عدد من كتبه، وغيرهما.

ج - تفرد المؤلف ببعض الأحاديث والآثار والطرق التي لا توجد عند غيره حسب بحثي.

د - ظهر في هذا الكتاب شخصية المؤلف العلمية، وذلك بالترجيح والاختيار والنقد والاستدراك، سواء في الجوانب الحديثية أو الفقهية أو اللغوية.

هـ - حظي الكتاب بالتقدير والاحتفاء، ونال من العلماء غاية الإعجاب، وأفادوا منه في مصنفاتهم.

لهذه الأسباب وغيرها أقدمت مستعيناً بالله على اختيار هذا الموضوع مع اعترافي بالتقصير والضعف، وتقديري لصعوبة العمل في مثل هذا الكتاب فهو كتاب عظيم في فن مهم دقيق لإمام متمكن، واسع الاطلاع، مفرط الذكاء.

وقد سرت في إعداد هذا البحث على الخطة التالية:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة، تليها الفهارس الفنية.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع ، وسبب اختياره، وشرح خطة البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة، وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: دراسة عن حياة المؤلف، وتشتمل على: عصره، والتعريف بـ «سرقسطة» بلد المؤلف، واسمه وكنيته ونسبه، وولادته، ونشأته، ورحلاته في طلب العلم، وشيوخه، ومذهبه، ومكانته العلمية، ووفاته.

والثاني: دراسة مفصلة لكتاب «الدلائل» في القسم المحقق، وتشتمل على ما يأتي: موضوع الكتاب ، ومنهج المؤلف فيه، وموارده في الكتاب، وذيوع الكتاب في الأندلس وطرق روايته، والنقول والاقتباس من الكتاب، ومقتطفات من ثناء العلماء على الكتاب، وأهم مميزات الكتاب، وأهم المآخذ عليه.

والثالث: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته للمؤلف، ووصف نسخ الكتاب، وتحديد النسخة المعتمدة، وبيان سبب اختيارها.

القسم الثاني: طريقة العمل في تحقيق الكتاب.

تشمل: تحقيق نص الكتاب بضبطه ومقابلته، وتخريج الأحاديث والآثار ودراسة أسانيدها، والحكم عليها، وتوثيق الأقوال والروايات والأشعار الواردة في الكتاب، وتوضيح النص بالتعليق على ما يحتاج إلى توضيح.

القسم الثالث: النص محققاً ومعلقاً عليه طبقاً لخطة العمل السابقة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال العمل بإيجاز.

الفهارس: وتشتمل على:

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الآثار.

فهرس الرواة.

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن والبلدان.

فهرس الغريب.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الأشعار.

فهرس الأراجيز.

فهرس الموضوعات.

فهرس الأمثال.

فهرس الأمم والقبائل والطوائف والنجوم.

فهرس الأيام والوقائع.

وفي الختام فإني أشكر الله سبحانه وتعالى على ما يسره لي من جهد ووقت، ثم أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على اهتمامها بطلابها، وحسن رعايتها لهم، وأخص بذلك كلية أصول الدين ممثلة في عميدها ووكيليه وقسم السنة وعلومها، كما أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور حسن هنداوي والأستاذ المشارك الدكتور باسم

فيصل الجوابرة على تفضلهما بقبول الإشراف على هذه الرسالة وقراءتها وإبداء الملاحظات عليها ومتابعة سير عملي فيها، فأسأل الله تعالى أن يجزيهما عني أفضل الجزاء، وأشكر أيضاً كل من أعانني على تخطي عقبة أو حل إشكال، أو تسهيل الحصول على كتب ومراجع ليست تحت يدي، أتقدم للجميع بالشكر والثناء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه

محمد بن عبد الله القناص

القسم الأول

المبحث الأول

دراسة عن حياة المؤلف

وتشتمل على ما يأتي:

١ ـ عصره.

٢ ـ التعريف بـ «سرقسطة» بلده.

٣ ـ اسمه وكنيته ونسبه.

٤ ـ ولادته ونشأته.

٥ ـ رحلاته في طلب العلم.

٦ ـ شيوخه.

٧ ـ مذهبه الفقهي.

٨ ـ مكانته العلمية.

٩ ـ وفاته.

١ ـ عصره:

عاش القاسم بن ثابت السرقسطي ما بين سنة ٢٥٥ ـ ٣٠٢هـ، في العصر الأموي، عصر «دويلات الطوائف الأولى» حكم خلالها ثلاثة من الأمراء الامويين، وهم محمد بن عبدالرحمن الأوسط (٢٣٨ ـ ٢٧٣)، والمنذر بن محمد (٢٧٣ ـ ٢٧٥)، وعبدالله بن محمد (٢٧٥ ـ ٣٠٠).

وكانت هذه الفترة مليئة بالاضطرابات السياسية، كما كانت سلطة الحكومة الأموية بقرطبة في خلالها ضعيفة محدودة، وكانت الأندلس قبل هذه الفترة تنتظم على العموم في وحدة سياسية مترابطة تحت ظلال الإمارة الأموية.

وبدأ هذا الترابط يضعف بدخول النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وذلك بقيام عدد من المتمردين على هذه الإمارة، وقد بذل الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن الأوسط جهوداً عسكرية لرأب الصدع، ولم الشعث، إلا أنه لم يستطع أن يوقف ذلك التصدع الذي تفاقم بمرور الوقت، فلما مات هذا الأمير، وتولى بعده ابنه الأمير المنذر، حرص هو الآخر على إحلال الوحدة مكان الفرقة، والإئتلاف بدلاً من الاختلاف، ولكنه توفي قبل أن تبلغ فترة حكمه السنتين، فتولى بعده أخوه الأمير عبدالله الذي رافق جلوسه على عرش الإمارة تعقد الأحوال السياسية بنجوم عدد جديد من المتمردين على سلطته، فلم يكد يطل العام الثاني من حكمه حتى شملت حركات التمرد جل أنحاء الأندلس.

وكان استعار الفتنة في الأندلس بهذه الصورة الشاملة يرجع إلى عدة أسباب، وعلى رأسها التفكك الاجتماعي الناشيء بالدرجة الأولى عن نظرة عنصرية، وذلك أن المتحكمين بشؤون الأندلس في تلك الفترة من العرب ومن والاهم، كانوا يستصغرون المولدين ـ وهم المسلمون من الأندلسيين ـ ويهضمونهم حقوقهم المشروعة لهم في الإسلام، فانبرى المولدون للمطالبة بحقوقهم، فكانت تلك المواجهات الدامية، وبجانب هذا السبب المهم هناك عوامل أخرى لها أثر في اضطراب الأوضاع في الأندلس إبان تلك الفترة، منها الطبيعة الجغرافية للبلاد القائمة على انعزال كل إقليم عن الآخر

ومنها ما أحدثه الإنفتاح على المشرق من دخول تيارات فكرية محرضة على التغيير، ومنها التخلخل الإداري الذي عانت منه الأندلس أيام الأمير محمد، ومنها دور القوى النصرانية المجاورة في تأجيج نار الفتنة(١).

وشهدت سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى بلد المؤلف اضطرابات شديدة وفتنة عارمة فقد سار المولدون في الثغر الأعلى سرقسطة وما حولها على نهج إخونهم من مولدي الأندلس المتمثل في التعصب ضد العرب.

وكان من أقوى ثوار سرقسطة في القرن الثالث الهجري موسى بن موسى بن فرتون من بني قسي المتوفي سنة ٢٤٨هـ، وثار من بعده لب بن موسى القسوي الذي تغلب على الثغر سنة ٢٥٧هـ، وملك سرقسطة وتطيلة وغيرهما، وأسر عمال الإمام محمد بن عبدالرحمن، وقتل عرب سرقسطة من قبائل شتى، أخرجهم إلى بقيرة فقتلهم بها بمرج يعرف بمرج العرب، وذلك في سنة ٢٦٠هـ.

ثم تمرد محمد بن لب القسوي على السلطة الأموية فشق عصا الطاعة، وحاصر مدينة تطيلة، وقتل أحد القواد الأمويين هناك، وأسند إدارتها إلى ابنه لب.

وبدأ محمد يشرئب إلى توسعة رقعة نفوذه في الثغر الأعلى والمناطق المجاورة، فكانت مدينة سرقسطة أول هدف له، وكانت تحت أسرة بني تجيب العربية منذ أواسط سنة ٢٧٦هـ، فحاصرها في أواخر عام ٢٧٦هـ بغية الإستيلاء عليها، وصمدت أمامه، فلم يفلح في اقتحامها، لكنه عزم على مواصلة الحصار، وفي أثناء ذلك تم اغتياله وهو يتفقد جنده المحاصرين لسرقسطة، فتابع المهمة ابنه لب الذي آلت إليه الزعامة بعد أبيه، فحاصر بني تجيب في سرقسطة، واستمر الحصار لهذه المدينة ثمانية عشر

---

١) ينظر: في تاريخ المغرب والأندلس ص (١٦٧) وما بعدها، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ص (٤٣٠ ـ ٤٣٤)، قرطبة في العصر الإسلامي ص (٥٢ ـ ٦٣)، دراسات في تاريخ الأندلس ص (٢٢٧) وما بعدها.

عاماً، امتد من سنة ٢٧٦ ـ ٢٩٤هـ، ثم قتل لب بن محمد في حرب مع النصارى في تلك السنة، وتولى أمر أسرة بني قسي عبدالله أخوه، فكان أول عمل قام به هو فض الحصار المضروب على سرقسطة، وآثر الانضواء تحت لواء الإمارة الأموية ، وأظهر الولاء للأمير عبدالله(١).

واستمر الحال على ذلك حتى عصر الأمير عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠) الذي أطفأ الله به نيران الفتنة في أرجاء الأندلس كافة، ونعمت بالاستقرار والرخاء، وسكنت فيها العواصف الجامحة، واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها، وشهدت قرطبة مجداً لم تشهد نظيره في أي عهد من العهود، وأعلن الخلافة، وتلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله، وذلك سنة ٣١٦هـ، وعاش المؤلف من حياته سنتين في هذه الفترة الزاهية المجيدة.

إن الفتنة التي عمت أرجاء الأندلس في تلك الفترة، كانت لها آثار سيئة على بلاد الأندلس فقد فقدت الأندلس كثيراً من أهلها، وتعرض العديد منهم للأسر والاستعباد، كما انتشرت في ذلك الوقت ظاهرة نهب الأموال والسطو على الممتلكات، وأثرت في النواحي العمرانية والزراعية والتجارية، وظهرت مجاعات طاحنة أعقبها في بعض السنوات أوبئة وأمراض فتاكة(٢).

تلك لمحة موجزة ، وكلمات مقتضبة عن الأحوال السياسية خلال الفترة التي عاشها القاسم بن ثابت السرقسطي، وتجدر الإشارة إلى أن سوء الأحوال السياسية

---

١) ينظر: نصوص عن الأندلس ص (٢٥ ـ ٤٠)، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ص (٣٠٠) وما بعدها، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث ص (١٧٥ ـ ١٨٣).

٢) الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث ص (٤٣٣ ـ ٤٣٤)، دراسات في تاريخ الأندلس ص (٢٢٧ ـ ٢٣٩).

إبان تلك الحقبة لم تنعكس آثارها على الحركة العلمية والأدبية، فقد مضى علماء الأندلس في سبيل نشر علمهم وأدبهم، فكانت مجالسهم وحلقاتهم وأنديتهم حافلة بالطلاب، عامرة بفنون العلم، وضروب المعرفة، يشجعهم ويحفزهم أولئك الأمراء الذين كان لهم نصيب وافر من العلم والمعرفة.

قال ابن القوطية : ـ منوهاً بالأمير محمد ـ «كان من أهل الأناة، وقلة العجلة، مكرماً لأعلام الناس من أهل العلم»(١).

ووصف أيضاً بأنه كان «شغوفاً بالبيان، مؤثراً لأهل الآداب»(٢).

وقال ابن القوطية في وصف المنذر بن محمد: «كان من أهل العقل والسخاء والإكرام لأهل العلم والصلاح، والاصطناع لكل من أخذ بحظ من علم وأدب»(٣).

وأما الأمير عبدالله فقد وصفه ابن عذارى بأنه كان متفنناً في ضروب العلوم، بصيراً بلغات العرب، فصيح اللسان، حسن البيان، حافظاً لأشعار العرب وأيامها، وسير الخلفاء، راوية للشعر(٤).

وقد سجل التاريخ للأمير محمد موقفاً مجيداً يوضح ما كان يتمتع به هذا الأمير من حماية للعلماء والوقوف بجانب الحق ضد التعصب، وقد تجلى ذلك في وقوفه إلى جانب الإمام المحدث بقي بن مخلد، ت (٢٧٦)، ضد خصومه المتعصبين، فقد عاد بقي بن مخلد بعد رحلته الطويلة من بلاد المشرق «بما جمع من العلوم الواسعة، والروايات العالية، والاختلافات الفقهية، وغاظ ذلك فقهاء قرطبة أصحاب الرأي والتقليد، الزاهدين في الحديث، العارين من علوم التحقيق، المقصرين عن التوسع في المعرفة فحسدوه،

---

١) تاريخ افتتاح الأندلس ص (٨٦).

٢) تاريخ التعليم بالأندلس ص (١٠٠).

٣) تاريخ افتتاح الأندلس ص (١١٣).

٤) البيان المغرب (٢/١٥٣ ـ ١٥٤).

ووضعوا فيه القول القبيح حتى ألزموه البدعة، وشنؤوه إلى العامة، وتخطى كثير منهم إلى رميه بالإلحاد والزندقة، وتشاهدوا عليه بغليظ الشهادة، داعين إلى سفك دمه، وخاطبوا الأمير محمداً في شانه.. فأمر بتأمين بقي بن مخلد وإحضاره مع الطالبين له، فتناظروا بين يديه، فأدلى بقي بحجته، وظهر على خصومه، واستبان للأمير حسدهم إياه، لتقصيرهم عن مداه، فدفعهم عنه، وتقدم إليه بنشر علمه، وأمر بإيصاله إليه في زمرة الفقهاء، والرفع من منزلته، فاعتلى ذروة العلم، ولم يزل عظيم القدر عند الناس، وعند الأمير محمد إلى أن مات رحمه الله»(١).

إن هذا الموقف من الأمير محمد يوضح ما كان يتحلى به من عدل وإنصاف ووقوف بجانب الحق، وعدم قبول كلام أهل التعصب والحسد في أهل العلم، كما يكشف عما كانت تتمتع به الحركة العلمية من رعاية وتقدير واهتمام وعدم انغلاق وتحجر، وبهذا الموقف للأمير وإتاحة الفرصة لبقي بن مخلد لينشر علمه أصبحت بلاد الأندلس دار حديث.

يقول ابن الفرضي:

«وبقي بن مخلد ملأ الأندلس حديثاً ورواية، وأنكر عليه أصحابه الأندلسيون.. ما أدخله من كتب الاختلاف، وغرائب الحديث، وأغروا به السلطان، وأخافوه به، ثم إن الله بمنه وفضله أظهره عليهم، وعصمه منهم، فنشر حديثه، وقرأ للناس روايته، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه»(٢).

---

١) المقتبس من أنباء الأندلس ص (٢٤٨، ٢٤٩)، تحقيق محمود علي مكي.

٢) تاريخ علماء الأندلس ص (١/٩٢).

٣ ـ التعريف بـ «سرقسطة» بلد المؤلف:

تُعد مدينة سرقسطة مسقط رأس القاسم بن ثابت وأبيه قاعدة الثغر الأعلى، وتقع في شمال شرق الأندلس، وقد فتحها المسلمون بقيادة موسى بن نصير وقائده طارق بن زياد دون مقاومة، وأعطوا أهلها الأمان، وبعد أن استقر المسلمون في سرقسطة اختط التابعي حنش بن عبدالله الصنعاني مسجداً في القسم الشمالي الشرقي من المدينة، واتخذ موسى بن نصير من سرقسطة قاعدة لفتح بقية مدن الثغر الأعلى؛ لأنها تتوسط المنطقة وغدت سرقسطة في القرنين الثاني والثالث للهجرة قاعدة للثوار والخوارج على حكومة قرطبة.

وفي مطلع القرن الرابع أصبحت مركزاً لسلطان بني تجيب في الثغر الأعلى، وقد حكموها إلى ما بعد انهيار الخلافة وقيام دول الطوائف سنة ٤٣٠هـ، ثم خلفهم في حكمها بنو هود وأصبحت في ظلهم قاعدة لإمارة قوية من ممالك الطوائف، واستمروا في رئاستها زهاء ثمانين عاماً، حتى سقطت في يد «ألفونسو الأول» ملك أراجون في سنة ٥١٢هـ.

ووصفت كتب البلدان سرقسطة بأنها مدينة كبيرة، من أطيب بلدان الأندلس، وأكثرها ثمرة، حسنة الديار والمساكن، واسعة الشوارع، متصلة الجنات والبساتين، وكانت تسمى المدينة البيضاء؛ لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض(١).

واشتهرت هذه المدينة بالعلماء في شتى فنون المعرفة وضروب العلم.

وقد استعرضت تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، وهو يُعنى بذكر علماء

---

١) ينظر: صفة المغرب وأرض السودان والأندلس ص (١٩٠)، صفة جزيرة الأندلس ص (٩٦ ـ ٩٨)، نصوص عن الأندلس ص (٢٢ ـ ٢٥)، الثغر الأعلى الأندلسي ص (٧١ ـ ٧٤)، الآثار الأندلسية الباقية ص (١٠٤ ـ ١١٢).

الأندلس من المائة الثانية إلى آخر الأربعمائة(١)، فرأيته نسب إلى هذه المدينة جماً غفيراً من العلماء في شتى فنون العلم، وسوف أشير إليهم بإيجاز.

- إبراهيم بن نصر الجهني السرقسطي، توفي سنة (٢٨٧)، ووصفه ابن الفرضي بأنه كان عالماً بالحديث، بصيراً بعلله، وكان ثقة(٢).

وهو من شيوخ القاسم بن ثابت وأبيه، وقد أكثر المؤلف من الرواية عنه في كتاب الدلائل.

- إبراهيم بن إسحاق الجهني، من أهل سرقسطة، توفي سنة (٢٨٩) - قال ابن الفرضي: كان فقيهاً(٣).

- إبراهيم بن هارون بن سهل، من أهل سرقسطة، توفي سنة (٢٩٦)، قال ابن الفرضي: ولي أحكام القضاء بها(٤).

- أحمد بن محمد بن عجلان، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان فقيهاً، وكانت له رحلة(٥).

- أحمد بن يوسف بن عابس المعافري، أصله من سرقسطة، توفي سنة ٢٩٩هـ أو ٣٠٠هـ، قال ابن الفرضي: كانت له رحلة. وكان ذا فهم ونبل، ومتصرفاً في علم اللغة والنحو والشعر، وشاعراً مطبوعاً(٦).

- إسماعيل بن محمد بن سعيد بن خلف، من أهل سرقسطة، توفي سنة (٣٨٥)، قل ابن الفرضي: كان شيخاً صالحاً، حدث، وكتب الناس عنه، وقرئت عليه الكتب(٧).

---

١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص (١٢٢).

٢) تاريخ علماء الأندلس (١٢/١).

٣) المصدر السباق (١٣/١).

٤) المصدر السابق (١٣/١).

٥) المصدر السابق (٢٤/١).

٦) المصدر السابق (٢٧/١).

٧) المصدر السابق ص (٦٩/١).

- إسحاق بن عبدالرحمن، من أهل سرقسطة، توفي قريباً من سنة ٣٢٠هـ، قال ابن الفرضي: كانت له رحلة رحلة وعناية، وكان فاضلاً عابداً.. ذا بلاغة وخطابة(١).

- أسامة بن صخر الحجري، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٢٧٦هـ، قال ابن الفرضي: كان مشهوراً بالعلم، وكانت له رحلة إلى المشرق(٢).

- أسامة بن خطاب الغافقي، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان معول أهل بلده في وقته عليه، في دينه وفضله(٣).

- أيوب بن سليمان بن معاوية الرعيني، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كانت له رحلة وعناية بالعلم(٤).

- حسان بن يسار الهذلي، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان قاضيها وقت دخول الإمام عبدالرحمن بن معاوية(٥).

- حسان بن عبدالسلام السلمي، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان من أهل العلم والتدين، رحل فسمع من مالك بن أنس(٦).

- حفص بن عبدالسلام السلمي، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: رحل مع أخيه حسان، وسمعا من مالك بن أنس، وكانا جميعاً فاضلين، وكان حفص متفنناً في العلوم، بليغاً حاذقاً، ويحكى أنه لزم مالك بن أنس مدة سبعة أعوام(٧).

- حكم بن إبراهيم بن محمد المرادي، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: حدث وكتب إلينا بإجازة حديثه(٨).

---

١) تاريخ علماء الأندلس (١/٧١).
٢) المصدر السابق (١/٧٥).
٣) المصدر السابق (١/٧٥).
٤) المصدر السابق (١/٨٧).
٥) المصدر السابق (١/١١٦).
٦) المصدر السابق (١/١١٦).
٧) المصدر السابق (١/١١٨).
٨) المصدر السابق (١/١٢٠).

- خطاب بن إسماعيل الغافقي، صاحب صلاة سرقسطة، توفي سنة ٢٩٧هـ، قال ابن الفرضي: كانت له رحلة وعناية وسماع(١).

- سعيد بن زيد، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٢٨٤هـ، قال ابن الفرضي: كانت له غير ما رحلة، سمع فيها سماعاً كثيراً(٢).

- أبو سعيد بن عبدالله الحضرمي، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان من الزهاد العباد العلماء، وكانت له رحلة وعناية(٣).

- سعدون بن طالوت، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٣١٠هـ، قال ابن الفرضي: كانت له رحلة وسماع، وعمر حتى جاوز المائة(٤).

- سليمان بن محمد بن تليد، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان من أهل العناية بالعلم والطلب، وكان بصيراً بالأنساب، وله رحلة إلى المشرق(٥).

- طاهر بن حزم، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان ورعاً فاضلاً(٦).

- عبدالله بن محمد بن زرقون المرادي، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كانت له رحلة إلى المشرق.. واستقضاه محمد بن عبدالرحمن التجيبي بسرقسطة، ولم يزل قاضياً إلى أن توفي رحمه الله، وكان يرحل إليه في السماع منه، حدث عنه محمد بن وضاح وأثنى عليه(٧).

- عبدالله بن يحيى القيسي، المعروف بابن الخشاب، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان صاحباً لمحمد بن وضاح في رحلته، وقد روى عنه، وكان يثني عليه

---

١) تاريخ علماء الأندلس (١/١٣٣).

٢) المصدر السابق (١/١٦٢).

٣) المصدر السابق (١/١٨٠).

٤) المصدر السابق (١/١٨٣).

٥) المصدر السابق (١/١٨٦).

٦) المصدر السابق (١/٢٠٦).

٧) المصدر السابق (١/٢١٤).

ويصفه بالفضل والأمانة.. وكان قد استقضى في موضعه، وكان يرحل إليه في السماع منه(١).

ـ عبدالله العرشاني الأسدي، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٢٦٢هـ، قال ابن الفرضي: كان له رحلة وسماع(٢).

ـ عبدالله بن أبي النعمان، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٢٦٥هـ، وقيل: ٢٧٥هـ، قال ابن الفرضي: كان بها قاضياً، ذكر عنه فضل وخير(٣).

ـ عبدالله بن أحمد بن محمد الأنصاري، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٣٧٢هـ، قال ابن الفرضي: رحل إلى المشرق سنة ست وخمسين ومائتين، وكان يحفظ الموطأ، وله حظ من الأدب وقرض الشعر، وولي القضاء بسرقسطة، وكان رجلاً صالحاً(٤).

ـ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن قورتش، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٣٨٦هـ، قال ابن الفرضي: بلغني أن له رحلة إلى المشرق.. وولي القضاء بموضعه، ولم يزل قاضياً إلى أن توفي(٥).

ـ عبدالرؤوف بن عمر بن عبدالعزيز، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٣٠٨هـ، قال ابن الفرضي: كان ذا علم وفضل وعناية وسماع(٦).

ـ عمر بن مصعب العبدري، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان فقيهاً عالماً، وكانت له رحلة(٧).

ـ فرقد بن عبدالله الجرشي، من أهل سرقسطة، توفي في إمرة هشام بن

---

١) تاريخ علماء الأندلس (١/٢١٤ ـ ٢١٥).

٢) المصدر السابق (١/٢١٥ ـ ٢١٦).

٣) المصدر السابق (١/٢١٦).

٤) المصدر السابق (١/٢٤٨).

٥) المصدر السابق (١/٢٦٦).

٦) المصدر السابق (١/٢٩٤).

٧) المصدر السابق (١/٣٢٢).

عبدالرحمن، قال ابن الفرضي: كان زاهداً عالماً عابداً... وكانت له رحلة(١).

- محمد بن فرقد بن عون العدواني، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: حَدَّث(٢).

- محمد بن عجلان، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: رحل قديماً فسمع سحنون، وكان عالماً فاضلاً(٣).

- محمد بن زيد التميمي، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٢٨٣هـ، قال ابن الفرضي: كانت له غير ما رحلة، ورافق في بعضها عبيدالله بن يحيى، وكانت له عناية وسماع كثير(٤).

- محمد بن أسامة بن صخر الحجري، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٢٨٧هـ، قال ابن الفرضي: كان ذا عناية بالعلم والسماع والجمع، وهو أول من قدم بمستخرجة العتبي... وكان ثقة حسن الضبط لكتبه(٥).

- محمد بن أبي الأسعد، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٣١٥هـ(٦).

- محمد بن مفرج بن عفار، أصله من سرقسطة، توفي سنة ٣٣٨هـ، قال ابن الفرضي: كان متفنناً في العلوم، نسابة، شاعراً(٧).

- محمد بن عبدالرحمن الزيادي، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان من رجال العلم بها، وممن يحدث عنه(٨).

---

١) المصدر السابق (٣٥٣/١).

٢) المصدر السابق (٤/٢).

٣) المصدر السابق (١١/٢).

٤) المصدر السابق (١٣/٢).

٥) المصدر السابق (١٨/٢).

٦) المصدر السابق (٣٦/٢).

٧) المصدر السابق (٥٧/٢).

٨) المصدر السابق (٦٣/٢).

- محمد بن قاسم، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كانت له رحلة وعناية وسماع، وكان يحفظ المسائل حفظاً صالحاً(١).

- مسرور المُعلِّم، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كانت له رواية، ورحلة وسماع، وولاه الأمير محمد بن عبدالرحمن الشرطة، وكان فاضلاً(٢).

- مهاصر بن ربيل القيسي، من أهل سرقسطة، يكنى أبا عبدالله، قال ابن الفرضي: كانت له رحلة وسماع... وكان يرحل إليه للسماع منه(٣).

- يحيى بن عبدالرحمن المعروف: بالأبيض، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٢٦٣هـ، قال ابن الفرضي: كان له رحلة قديمة، وكان متصرفاً في ضروب من العلم، ومتقدماً في النحو واللغة بارعاً، وألف في النحو كتاباً أخذه الناس عنه(٤).

- يحيى بن زكرياء الأنصاري، من أهل سرقسطة، يعرف بابن الأفطس، قال ابن الفرضي: كان فقيهاً، عالماً ديناً خيراً(٥).

- يحيى بن خصيب، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان له سماع، وكان بصيراً بالنحو(٦).

- يوسف بن عابس المعافري، من أهل سرقسطة، قال ابن الفرضي: كان مشهوراً بالعلم والفضل، مقدماً على أهل موضعه عقلاً وأدباً، ومرؤة، وكانت له إلى المشرق رحلة(٧).

- يعلى بن عبدالله الأموي، من أهل سرقسطة، توفي سنة ٢٨٨هـ، قال ابن

---

١) المصدر السابق (٢/ ٦٤).
٢) المصدر السابق (٢/١٣٣).
٣) المصدر السابق (٢/١٥٥).
٤) المصدر السابق (٢/١٨٢).
٥) المصدر السابق (٢/١٨٩).
٦) المصدر السابق (٢/١٨٣).
٧) المصدر السابق (٢/٢٠٣).

الفرضي: كان زاهداً فاضلاً، وكانت له رحلة وسماع كثير(١).

هذا ما وقفت عليه من أسماء العلماء الذين نسبهم ابن الفرضي إلى سرقسطة، وبالتأمل في تراجمهم يظهر لنا نتائج عديدة أوضحها فيما يأتي:

١ ـ أن مدينة سرقسطة كانت حافلة بالعلماء في شتى الفنون من محدثين وفقهاء، ولغويين ونحويين وغير ذلك.

٢ ـ أن العلم بمدينة سرقسطة كان متقدماً إذ إنَّ من بين علمائها من سمع من الإمام مالك رحمه الله.

٣ ـ أن علماءها بلغوا شأواً بعيداً، فقد غدا عدد منهم ممن يرحل إليه، ويقصد بالسماع منه.

٤ ـ عناية علمائها بنشر العلم والجلوس للتحديث، وتحمل المسؤوليات من القضاء والحسبة والشرطة ونحو ذلك.

٥ ـ اهتمام علمائها بالرحلة في طلب العلم لاسيما إلى المشرق معين العلم ومصدره، ولا شك أن للرحلة آثارها العظيمة في اتساع دائرة المرويات، وتلاقح الأفكار، ونقل المعارف والعلوم.

٦ ـ أن جل العلماء الذين تم استعراضهم عاشوا في عصر المؤلف، فكانت الفرصة مهيأة أمام القاسم بن ثابت للسماع منهم، والنهل من علمهم وأدبهم.

٧ ـ احتل القاسم بن ثابت وأبوه منزلة رفيعة، ومكانة عالية بين علماء بلدهما، وهذا ما نلاحظه عند ذكر من ينسب من العلماء لهذه المدينة، فإن أول من يذكر القاسم وأبوه ثابت، قال ياقوت الحموي: «وأنبل من نسب إلى سرقسطة ثابت بن حزم.... وابنه قاسم بن ثابت، كان أعلم من أبيه وأنبل وأورع»(٢).

---

١) المصدر السابق (٢/٢١١).

٢) معجم البلدان (٣/٢١٣).

٣ ـ اسمه وكنيته ونسبه(١).

هو القاسم بن ثابت بن حزم بن عبدالرحمن بن غانم بن يحيى بن سليمان السرقسطي العوفي.

هكذا ساق اسمه ونسبه ابنه ثابت(٢) وأما حفيده ثابت بن عبدالله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن القاسم فقد ساق اسمه هكذا: القاسم بن ثابت بن حزم بن مطرف بن سليمان بن يحيى العوفي السرقسطي(٣).

فنلاحظ الاختلاف بينهما فيما بعد «حزم» فعند ثابت: حزم بن عبدالرحمن بن غانم بن يحيى بن سليمان.

وعند الحفيد: حزم بن مطرف بن سليمان بن يحيى.

---

١) مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس (١/٣٦٠ ـ ٣٦١)، طبقات النحويين ص (٢٨٤ ـ ٢٨٥)، رسائل ابن حزم (٢/١٨٠)، جذوة المقتبس ص (٣٣١ ـ ٣٣٢)، ترتيب المدارك (٥/٢٤٨ ـ ٢٤٩)، الغنية فهرس شيوخ القاضي عياض ص (٢٠٢)، فهرس ابن عطية ص (١٣٩ ـ ١٤٠)، بغية الملتمس ص (٤٤٨ ـ ٤٤٩)، إنباه الرواة (١/٢٩٧)، (٣/١٢)، معجم الأدباء (١٦/٢٣٧ ـ ٢٣٨)، معجم البلدان (٣/٢١٢ ـ ٢١٣)، السير (١٤/٥٦٢ ـ ٥٦٣)، تذكرة الحفاظ (٢/٨٦٩)، العبر (١/٤٦٦)، بغية الوعاة (٢/٢٥٢)، المعجم المفهرس للحافظ ابن حجر (ق/١٣٧)، صلة الخلف بموصول السلف ص (٣١٠)، نفح الطيب (٢/٤٩)، شذرات الذهب (٢/٢٦٦)، الأعلام (٥/١٧٤)، معجم المؤلفين (٨/٩٦ ـ ٩٧)، تاريخ التراث، علم اللغة (٢/٤٨٤ ـ ٤٨٥)، شجرة النور الزكية ص (٨٦)، مخطوطة الظاهرية (٢/ق: ١٨٠)، مقال الأستاذ التنوخي عن كتاب الدلائل الذي نشر في مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد (٢١) ص (٣ ـ ٢٠)، مقالات الدكتور شاكر الفحام عن كتاب الدلائل المنشورة في مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد (٥٠، ٥١) ثم طبعت في كتاب بعنوان : «كتاب الدلائل في غريب الحديث لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي».

٢) مخطوطة الظاهرية (٢/ق : ١٨٠).

٣) فهرس ابن عطية ص (١٣٩)، وينظر: تاريخ علماء الأندلس (١/٣٦١)، بغية الملتمس ص (٤٤٨).

وذكر الزبيدي في طبقاته(١) أنه: القاسم بن ثابت بن عبدالعزيز، وتابعه على ذلك بعض المصادر.

ولعل هذا وهم فإن «عبدالعزيز» لم يذكره في نسبه ابنه ثابت ولا حفيده، ولا ريب أنهما أعرف به من غيرهم.

وأما كنيته فاتفقت المصادر على أنه يكنى: أبا محمد وأما نسبه فالسرقسطي، وهذه النسبة إلى بلده مسقط رأسه سرقسطة.

ويقال في نسبه أيضاً العوفي، وقد ذكر ابنه ثابت حينما سأله الحكم المستنصر أمير المؤمنين عن نسبه أنهم من بني عوف من غطفان، لكن الحكم المستنصر لم يكتف بما سمع، فسأل أبا يحيى زكريا بن خطاب الكلبي، فقال: هم من البربر، يتولون زهرة من كلاب، فوقع بينه [أي ثابت والد القاسم] وبين الذين كان يتولاهم كلام، فحلف ألا ينتمي إليهم، ثم ندم وتذمم من ذلك فكتب: العوفي، فقلت له: يا أبا القاسم ما هذا؟ فقال: أليس عبدالرحمن بن عوف، وإنه من والى ولد عبدالرحمن، فهو مولى عبدالرحمن قال الحكم: فقال لي زكرياء بن الخطاب: هو مولى بني زهرة مولى علاقة، وهم من البربر وانتماء البربر إلى ولاء زهرة في ذلك الثغر وذلك الشرق كثير جداً، لا ترى أحداً من البربر يذكر غير ولاء زهرة إلا الشاذ، يزعمون أنهم أسلموا على يدي رجل من ولد عبدالرحمن بن عوف، كان عندهم في الثغر وقت افتتاح الأندلس(٢).

وزكرياء بن الخطاب هذا الذي أوضح أنهم من البربر، وأن نسبتهم إلى بني عوف ولاء علاقة، كان له عناية بالأنساب ورحل إلى المشرق، وسمع كتاب النسب للزبير بن بكار، واستقدمه المستنصر بالله، وهو ولي عهد، فسمع منه أكثر رواياته.

قال ابن الفرضي: كان ثقة مأموناً، وولي القضاء، وتوفي سنة ٣٣٧هـ(٣).

---

١) طبقات النحويين واللغويين ص (٢٨٤).

٢) مخطوطة الظاهرية (ق: ١٨٠)، فهرس ابن خير ص (١٩٣).

٣) تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٥٠)، جذوة المقتبس ص (٢١٨).

٤ . ولادته ونشأته:

ولد القاسم بن ثابت سنة ٢٥٥هـ بمدينة سرقسطة ذكر ذلك ابنه ثابت(١).

واتفقت مصادر ترجمته كافة على هذا سوى ما جاء عند الضبي(٢) أنه ولد سنة ٢٤٧هـ، وقد نقل ذلك عن ابن الفرضي(٣)، ويظهر أن هذا وهم فإن ابن الفرضي ذكر أنه ولد سنة ٢٥٥هـ كما في بقية المصادر، ولم يذكر قولاً آخر في سنة ولادته.

نشأ القاسم بن ثابت في كنف أبيه ثابت بن حزم الإمام المحدث اللغوي، وكان حين ولد له ابنه القاسم في نحو الثامنة والثلاثين من عمره إذ كانت ولادة ثابت سنة ٢١٧هـ.

وعني ثابت بابنه القاسم أتم عناية، أشرف على تعليمه وتنشئته، وهيأ له أن يتزود من علوم عصره، واصطحبه للسماع والأخذ من علماء بلده، فسمع القاسم وأبوه من إبراهيم بن نصر الجهني، المتوفي سنة ٢٨٧هـ، وكان إماماً عالماً بالحديث وعلله، ثقة، له رحلة(٤).

وسمعا بسرقسطة أيضاً من سليمان بن محمد بن تليد السرقسطي، وكان من أهل العناية بالعلم والطلب، وكان بصيراً بالأنساب، وله رحلة إلى المشرق(٥).

وسمعا بها أيضاً من محمد بن أبي النعمان، كذا ذكر ابنه ثابت، ولم أقف على من يقال له محمد بن أبي النعمان من علماء سرقسطة.

وذكر ابن الفرضي: عبدالله بن أبي النعمان، وقال: كان بها قاضياً، وذكر عنه فضل وخير، وتوفي سنة ٢٦٥هـ، وقيل: ٢٧٥هـ، فلعله هو المقصود، وسماع القاسم من

---

١) مخطوطة الظاهرية (ق: ١٨٠)، تاريخ علماء الأندلس (٣٦١/١)، فهرس ابن خير ص (١٩٣).

٢) بغية الملتمس ص (٤٤٩).

٣) تاريخ علماء الأندلس (٣٦١/١).

٤) المصدر السابق (١٢/١).

٥) المصدر السابق (١٨٦/١).

عبدالله بن أبي النعمان يدل على مبادرته في طلب العلم وعنايته بذلك في وقت مبكر، إذ إن عبدالله بن أبي النعان متقدم الوفاة لاسيما على القول الأول في وفاته.

وسار القاسم على سنن المحدثين والعلماء فبعد أن نهل من علماء بلده، وأخذ منهم بحظ وافر، اتجه صوب قرطبة حاضرة بلاد الاندلس، ومقر أشهر علمائها وأعلامها، ثم اتجه بعد ذلك إلى المشرق على ما سيأتي تفصيله.

لقد حجبت مصادر الترجمة أخبار القاسم في بداية طلبه العلم وتدرجه فيه من الكُتَّاب إلى حلقات الحديث والفقه واللغة والادب، والدواوين التي قرأها وسمعها.

والذي يجزم به أن لثابت والده أثراً كبيراً في تكوين شخصية القاسم العلمية، فقد أشرف على تعليمه، وصحبه للسماع من أهل بلده ثم من بقية علماء عصره.

ولعل من المناسب في هذا المقام أن نلقي نظرة سريعة على طريقة الاندلسيين في التعليم، لعلها تلقي الضوء - ولو بصورة مجملة - على نشأة القاسم العلمية.

يقول ابن خلدون : - في أثناء حديثه عن اختلاف مذاهب الامصار الإسلامية في التعليم - «وأما أهل الأندلس، فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلون أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والكتاب.. إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما، وبرز في الخط والكتاب، وتعلق بأذيال العلم على الجملة».

ثم أوضح رحمه الله آثار عناية الأندلسيين المبكرة بعلوم اللغة، فقال:

«وأما أهل الأندلس فأفادهم التفنن في التعليم، وكثرة رواية الشعر والترسل، ومدارسة العربية من أول العمر حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان

العربي....»(١).

إن عناية الأندلسيين في علوم اللغة في سن مبكر من التعليم كان له أثره الواضح على شخصية القاسم بن ثابت العلمية، فقد أحب اللغة، وتعلقت نفسه بها، وأقبل على علومها وآدابها بكل جد وتشمير حتى نبغ فيها، وتمكن من ناصيتها، وتأهل للتأليف في غريب الحديث الذي عظم العلماء شأنه، ولم يخض غماره، ويركب لجة بحره إلا أهل الرسوخ والتمكن ممن جمعوا إلى رواية الحديث والعناية به البصر بلغة العرب.

٥ ـ رحلاته في طلب العلم:

درج القاسم بن ثابت على سنن المحدثين والعلماء، فبعد أن أفاد من علماء بلده، ونهل من علمهم، عزم على الرحلة في طلب العلم والتوسع فيه.

والرحلة تعتبر من أهم الوسائل في تحصيل العلم والتبحر فيه، إذ تفتح أمام طالب العلم آفاقاً رحبة، وتسهم في إشباع نهمه، ورفع مستواه العلمي.

ومن أبرز أهدافها طلب علو الإسناد، ولقاء المبرزين من العلماء في الأمصار المشهورة، وأخذ العلم من منابعه الأساسية، ومذاكرة الحفاظ والاستفادة منهم.

وكان الصحابة رضي الله عنهم أول من سن الرحلة في طلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحمل المشاق في سبيل ذلك، فقد رحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس(٢).

---

١) مقدمة ابن خلدون ص (٥٣٨ ـ ٥٣٩).

٢) أخرجه الإمام أحمد (٣/٤٩٥)، وذكره البخاري معلقاً مجزوماً به في ٣ ـ كتاب العلم ١٩ ـ باب الخروج في طلب العلم (١٧٣/١)، وحسنه الحافظ في الفتح الموضع المشار إليه، وأخرجه الخطيب في الرحلة في طلب الحديث ص (١٠٩ ـ ١١٨) من عدة طرق.

ورحل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر في مصر من أجل حديث واحد(١).

وسار على ذلك التابعون ومن بعدهم، فغدت الرحلة أدباً ملازماً للمحدثين، حتى لا تكاد تقف على محدث لم يرحل إلا القليل.

وقد ذكر الإمام ابن الصلاح أن المحدث إذا فرغ من السماع عن شيوخ بلده، فإن عليه أن يرحل إلى غيره، وهذا أمر قد اتفق عليه الأئمة، بل إن عدم الارتحال مما يشان به المحدث فقد قال ابن معين: أربعة لا تؤنس منهم رشداً... وذكر منهم من لم يرحل في طلب الحديث(٢).

ومن هذا المنطلق عني القاسم ووالده ثابت بالرحلة في طلب العلم، وتدرج القاسم في الرحلة، فبعد أن سمع وأخذ عن علماء بلده سرقسطة حاضرة الثغر الأعلى الأندلسي، تشوف إلى السماع من علماء الأندلس الآخرين خارج بلده، فاتجه صوب قرطبة عاصمة الإمارة الأموية، وأكبر مدن الأندلس وأعظمها شأناً، ومحط أنظار الأندلسيين، وموئل كبار علمائها وأعلامها.

ولم تفصح مصادر الترجمة عن هذه الرحلة، ولا عن تأريخها، وهل كانت قبل رحلتهما إلى المشرق؟ لكن بالتأمل في شيوخ القاسم من الأندلسيين غير علماء بلده يتضح أنهم كلهم من قرطبة، وممن عرف واشتهر بها، ورحل إليه للسماع والأخذ والتلقي.

وتبين أيضاً من تاريخ وفيات بعض شيوخه القرطبيين أن رحلته إلى قرطبة كانت قبل رحلته إلى المشرق، فقد بدأ القاسم وأبوه رحلتهما إلى المشرق ـ كما سيأتي ـ سنة ٢٨٨هـ، ومن شيوخه الأندلسيين من أهل قرطبة من توفي سنة ٢٨٢هـ وسمع

---

١) ينظر: مسند الإمام أحمد (١٥٣/٤)، الرحلة في طلب الحديث ص (١١٨ ـ ١٢١)، وحسنه لكثرة طرقه الدكتور نور الدين عتر في تعليقه على كتاب الرحلة في طلب الحديث.

٢) علوم الحديث ص (٢٤٦).

القاسم ووالده بقرطبة، وأخذا عن مشاهير علمائها ومشايخها، منهم:

- محمد عبدالسلام الخشني القرطبي المتوفى سنة ٢٨٦هـ ، وكان الخشني له رحلة إلى المشرق قبل الأربعين ومائتين لقي فيها كبار الأئمة، وأدخل الأندلس كثيراً من حديث الأئمة، وكثيراً من اللغة والشعر الجاهلي رواية، وكان ثقة مأموناً(١).

- ومحمد بن وضاح بن بزيغ القرطبي المتوفى سنة ٢٨٧هـ، وكان له رحلة إلى المشرق، لقي فيها كبار الأئمة، وكان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه، متكلماً على علله، سمع منه الناس كثيراً، ونفع الله به أهل الأندلس(٢).

- مطرف بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن قيس القرطبي توفي سنة (٢٨٢) له رحلة إلى المشرق، وكان بصيراً بالنحو واللغة والشعر، سمع منه الناس كثيراً، وكان ثقة صالحاً(٣).

- محمد بن عبدالله بن الغازي بن قيس القرطبي توفي سنة (٢٩٦) رحل إلى المشرق، وأدخل الأندلس علماً كثيراً من الشعر والغريب والخبر(٤).

- يحيى بن أصبغ بن خليل القرطبي، توفي سنة ٣٠٥هـ، رحل إلى المشرق، وكان فاضلاً خيراً(٥).

- عبدالله بن الغازي بن قيس القرطبي، كان عالماً بالعربية والشعر، والغريب، بصيراً بقراءة نافع(٦).

- سعيد بن خمير بن عبدالرحمن القرطبي، توفي سنة ٣٠١هـ رحل إلى المشرق، وكان فقيهاً عالماً فاضلاً(٧).

---

١) تاريخ علماء الأندلس (١٤/٢ ـ ١٥).

٢) المصدر السابق (١٥/٢ ـ ١٧).

٣) المصدر السابق (١٣٥/٢).

٤) المصدر السابق (٢٢/٢ ـ ٢٣).

٥) المصدر السابق (١٨٦/٢).

٦) المصدر السابق (٢١٢/١).

٧) المصدر السابق (١٦٣/١).

- عبدالله بن مسرة بن نجيح القرطبي، توفي سنة (٢٨٦)، كان فاضلاً ديناً إلا أنه اتهم بالقدر، وكان يكتم ذلك(١).

- عبيدالله بن يحيى بن يحيى الليثي القرطبي، توفي سنة (٢٩٧)، روى عن أبيه علمه، كان رجلاً عاقلاً كريما مقدماً في المشاورة في الأحكام، منفرداً برئاسة بلده غير مدافع(٢).

هذا ما وقفت عليه من شيوخه القرطبيين، وقد وفق القاسم في انتقاء أولئك الشيوخ المبرزين في علم الحديث واللغة، وفات القاسم الرواية عن بقي بن مخلد المتوفى سنة (٢٧٦)، وهذا يوضح أن القاسم لم يدخل قرطبة إلا بعد هذا التاريخ، وكان ثابت والد القاسم قد سمع منه قبل ذلك، يقول ثابت بن قاسم: «وانفرد ثابت بن حزم بالرواية عن بقي بن مخلد»(٣).

رحلته إلى المشرق:

كان الأندلسيون يتطلعون إلى المشرق الإسلامي باعتباره موطن العلم، ومهبط الرسالة، ومنه منطلقها، فنشأت لديهم الرغبة في الارتحال إليه للالتقاء بكبار علمائه والرواية عنهم، والنهل من علومهم وأدبهم، فقل أن تجد عالماً أندلسياً إلا وله رحلة إلى المشرق، «وكان الواحد منهم يشرف بين بني قومه حين يروي عن شيوخ مصر وبغداد والحجاز وغيرها من بلدان المشرق، وكتاب ابن الفرضي والصلة والتكملة وما أشبهها معرض لهذه الهجرات الأندلسية على مر الزمن، كما أن فيها صورة لما كان يهاجر من الكتب إلى البلاد الأندلسية... وإلى المهاجرين يعزى الفضل في إدخال ضروب الثقافة المشرقية بلاد الأندلس، من حديث وفقه ولغة وشعر وسير، وكان من أوائل الكتب

---

١) المصدر السابق (١/٢١٧ ـ ٢١٨).

٢) المصدر السابق (١/٢٥٠ ـ ٢٥١).

٣) مخطوطة الظاهرية (ق/١٨٠).

اللغوية التي هاجرت بصحبتهم كتب الأصمعي والكسائي والفراء والرياشي وأبي حاتم وابن الأعرابي... وكتاب يعقوب بن السكيت «إصلاح المنطق» ومؤلفات ابن قتيبة وأبي عبيد القاسم ابن سلام»(١).

بدأ القاسم ووالده ثابت رحلتهما إلى المشرق سنة ٢٨٨هـ، وكان في الثالثة والثلاثين من عمره، وثابت والده في نحو الحادية والسبعين من عمره، وكانت رحلتهما تستهدف هدفين أساسيين:

الأول: أداء فريضة الحج، والثاني: التزود من العلم، ولقاء المشايخ والأخذ عنهم، لاسيما علماء الحديث واللغة.

وليس لدينا معلومات مفصلة عن أخبار رحلته، ولم يكن من شأن المحدثين الرحالين الاهتمام بوصف رحلاتهم ومشاهداتهم في البلدان، شأن الجغرافيين والمؤرخين، بل كان همهم وعنايتهم منصرفة إلى طلب الحديث والعلم.

وقد اقتضت ظروف الأندلس الجغرافية أن يكون المتجه إلى المشرق يمر بالشمال الإفريقي وتونس ومصر وبلاد الشام ثم الاتجاه إلى العراق، وبلاد الحجاز، أو ركوب البحر إلى مصر ومنها إلى بلاد الشام عبر سيناء، أو إلى بلاد الحجاز عبر البحر الأحمر(٢).

وقد اقتصرت رحلة القاسم وأبيه على مصر ومكة، مما يرجح أنهما ركبا البحر إلى مصر ومنها إلى مكة عبر البحر الأحمر، والله أعلم.

---

١) تاريخ الأدب الأندلسي ص (٣٨ ـ ٣٩، ٤٩).

٢) تاريخ التعليم في الأندلس ص (٤١٠ ـ ٤١١).

وأفادت المعلومات المتوفرة عن ثابت بن القاسم، أن أباه دخل مكة، وسمع بها من عدد من علمائها، ومشايخها، وهم:

- عبدالله بن علي بن الجارود أبو محمد.
- محمد بن علي بن زيد الصائغ.
- موسى بن هارون الحمال أبو عمران.
- أبو العباس مكي بن محمد بن أحمد.
- أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالحميد السياري الهروي.
- محمد بن القاسم بن عبدالرزاق الجمحي.
- جعفر بن محمد الفاريابي القاضي.
- أحمد بن زكريا العابدي.
- إسحاق بن أحمد الخزاعي.
- أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال.
- أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن عامر الشعبي المعروف بالجندي.
- خلف بن عمرو العكبري.
- إبراهيم بن سعيد بن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح الحذاء المكي.

وسمع هو ووالده بمصر من:

- أبي بكر بن الإمام محمد بن جعفر الرافقي.
- محمد بن أحمد بن الهيثم التميمي.
- عبدالرحمن بن سليمان بن موسى بن مرداس أبي سعيد الجرجاني.
- وأحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري البزار.
- أحمد بن حمزة بن محمد بن هارون.
- إبراهيم بن حميد بن العلاء الكلابزي البصري.

قضى القاسم ووالده ثابت في هذه الرحلة ست سنوات، فقد انصرفا إلى سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى سنة ٢٩٤هـ، وكان بدء رحلتهما ـ كما سبق ـ سنة ٢٨٨هـ، لقيا في هذه الرحلة من لقيا من الأئمة وكبار العلماء والرواة، وتزودا من العلوم والمعارف، وعُنيا عناية خاصة بجمع الحديث واللغة وتلقيهما من أفواه العلماء والشيوخ، وعادا إلى بلديهما بثروة علمية هائلة، وكنوز عظيمة، يقول ابن الفرضي: «وعُني بجمع الحديث واللغة، فأدخلا الأندلس علماً كثيراً، ويقال إنهما أول من أدخل إلينا كتاب العين»(١).

لقد انعكست آثار هذه الرحلة على كتابه (الدلائل) فغالب ما أودعه في كتابه الدلائل من أحاديث وآثار ولغة وأشعار وأخبار وطرائف... كان مما تلقاه في هذه الرحلة، وعاد به إلى بلاد الأندلس، وقل أن يورد في كتابه شيئاً مما تلقاه من شيوخه الأندلسيين.

٦ ـ شيوخه:

تتلمذ القاسم بن ثابت على عدد من أئمة الحديث واللغة فأخذ عن المبرزين من علماء سرقسطة وعلماء قرطبة، وأتاحت له رحلته المشرقية السماع من كبار أئمة الحديث واللغة في مصر ومكة، وقد سبق في مبحث «نشأة القاسم»(٢).

ومبحث «رحلاته في طلب العلم»(٣) ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم أو أفاد منهم، وسوف أعيد ذكرهم هنا، وأضم إليهم شيوخه الذين روى عنهم في كتاب «الدلائل»

---

١) تاريخ علماء الأندلس (١/٣٦١).

٢) ينظر ص (٢٢).

٣) ينظر ص (٢٤).

وأغفلتهم مصادر الترجمة مع ترتيبهم على حروف المعجم، وهم:

- إبراهيم بن حميد بن العلاء الكلابزي النحوي المقرىء المتوفى سنة ٣١٦هـ.

روى عنه المؤلف بمصر، وأورد في الدلائل من طريقه مادة لغوية، وآثاراً قليلة(١)

- إبراهيم بن سعيد بن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح الحذاء.

روى عنه المؤلف بمكة، ولم أقف على ترجمته، ولم يذكر المؤلف شيئاً من طريقه في كتاب الدلائل في القسم المحقق.

- إبراهيم بن موسى بن جميل الأموي الأندلسي، نزيل مصر وثقه ابن يونس وغيره، توفي سنة ٣٠٠هـ روى عنه المؤلف في «الدلائل»(٢).

- أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال.

أخذ عنه المؤلف بمكة، روى عنه المؤلف في كتابه الدلائل(٣) ولم أقف على ترجمته.

- أحمد بن مالك الشعيري.

روى عنه المؤلف في كتاب «الدلائل»(٤) ولم أقف على ترجمته.

- إسحاق بن أحمد بن إسحاق الخزاعي الإمام المقريء، شيخ الحرم، كان متقناً ثقة، توفي سنة ٣٠٨هـ، أخذ عنه المؤلف بمكة، وروى عنه في كتاب «الدلائل»(٥).

- إسماعيل الأسدي.

روى عنه في كتاب «الدلائل» (٦) مادة لغوية وإخبارية وآثاراً قليلة، ولم أقف

---

١) ينظر رقم (٩٦).

٢) ينظر رقم (٢٩٢).

٣) ينظر رقم (٤٨٤).

٤) ينظر رقم (٥٤).

٥) ينظر رقم (٤٧).

٦) ينظر رقم (٢)، وينظر أيضاً مبحث «موارد المؤلف» ص (٦٢).

على ترجمته.

- جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، الإمام الحافظ الثبت، أبو بكر القاضي، المتوفى سنة ٣٠١هـ(١).

أخذ عنه المؤلف بمكة، ولم يورد شيئاً من طريقه في القسم المحقق من «الدلائل».

- إبراهيم بن نصر الجهني، كان قرطبي الأصل، ثم خرج أبوه إلى سرقسطة، وكان عالماً بالحديث بصيراً بعلله، ثقة، توفي سنة ٢٨٧هـ.

أخذ عنه القاسم في بلده سرقسطة، وروى عنه في كتاب الدلائل في مواضع كثيرة(٢).

- أحمد بن إبراهيم البغدادي.

روى المؤلف عنه في كتاب الدلائل(٣)، ولم أقف على ترجمته.

- أحمد بن شعيب بن علي النسائي، الإمام الحافظ صاحب السنن، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.

أخذ عنه المؤلف بمصر، وروى عنه في كتاب الدلائل(٤).

- أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد، أبو بكر البصري المعروف بالبزار، الإمام الحافظ صاحب المسند، المتوفى سنة ٢٩٢هـ.

أخذ عنه المؤلف بمصر، ولم يورد شيئاً من طريقه في القسم المحقق من الدلائل.

- الحسن بن معروف.

روى عنه في «الدلائل»(٥)، ولم أقف على ترجمته.

---

١) تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٩٩/٧)، السير (٩٦/١٤).

٢) ينظر رقم (٤) ، وينظر مبحث «موارد المؤلف» ص (٦٢).

٣) ينظر رقم (١٠٣).

٤) ينظر رقم (٦)، وينظر أيضاً مبحث «موارد المؤلف» ص (٦٢).

٥) ينظر رقم (٣٨).

- خلف بن عمرو العكبري، المحدث الثقة، المتوفى سنة ٢٩٦هـ. أخذ عنه المؤلف بمكة، وروى عنه في «الدلائل»(١).

- سعيد بن خمير بن عبدالرحمن القرطبي، كان فقيهاً عالماً، توفي سنة ٣٠١هـ. أخذ عنه المؤلف بقرطبة(٢) ولم يورد شيئاً من طريقه في الدلائل في القسم المحقق.

- عبدالرحمن بن سليمان بن موسى بن مرداس الجرجاني، أخذ عنه المؤلف بمصر، ولم يورد شيئاً من طريقه في الدلائل في القسم المحقق. وقد ذكره السهمي في تاريخ جرجان وقال: روى عن أحمد بن سعيد الرازي، حدثنا عنه عبدالله بن عدي الحافظ، وأبو بكر محمد بن أحمد المفيد(٣).

- عبدالله بن أحمد بن عبدالسلام الخفاف النيسابوري، نزيل مصر، الحافظ الثقة، المتوفى سنة ٢٩٤هـ. روى عنه المؤلف في «الدلائل»(٤).

- عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري، أبو محمد المجاور بمكة، الإمام الحافظ، المتوفى سنة ٣٠٧هـ. أخذ عنه المؤلف بمكة، وأكثر من الرواية عنه في «الدلائل»(٥).

- عبدالله بن الغازي بن قيس القرطبي، كان عالماً بالعربية والشعر والغريب. أخذ عنه المؤلف بقرطبة(٦) ولم يورد شيئاً من طريقه في «الدلائل».

- عبدالله بن مسرة بن نجيح القرطبي، المتوفى سنة ٢٨٦هـ، أخذ عنه المؤلف بقرطبة، وروى عنه في «الدلائل»(٧).

---

١) ينظر رقم (٢٥).

٢) ينظر مبحث «رحلاته في طلب العلم» ص (٢٦).

٣) تاريخ جرجان ص (٢٥٦).

٤) ينظر رقم (١٣٥).

٥) ينظر رقم (٦)، وينظر مبحث «موارد المؤلف» ص (٦٤).

٦) ينظر مبحث «رحلاته في طلب العلم» ص (٢٦).

٧) ينظر رقم (١٥٣).

- عبيد الله بن يحيى الليثي القرطبي، المتوفى سنة ٢٩٧هـ. روى عنه المؤلف بقرطبة، ولم يورد شيئاً من طريقه في كتاب «الدلائل»(١).

- علي بن الحسن، روى عنه في «الدلائل»(٢) ولم أقف على ترجمته.

- علي بن عبدك، روى عنه في الدلائل(٣)، وقد ذكره السهمي في تاريخ جرجان، وأورد من طريقه بعض الآثار(٤).

- محمد بن أحمد بن جعفر بن الحسن الذهلي الوكيعي الكوفي، نزيل مصر، أبو العلاء، ثقة ثبت، توفي سنة ٣٠٠هـ، روى عنه المؤلف في «الدلائل»(٥).

- محمد بن أحمد بن الهيثم التميمي المصري، أبو الحسن، كان ثقة حافظاً، روى عنه المؤلف في الدلائل(٦) وقد أخذ عنه بمصر.

- محمد بن جعفر بن محمد بن حفص الحنفي، الرافقي، أبو بكر بن الإمام، نزيل دمياط، ثقة حافظ، توفي سنة ٣٠٠هـ، روى عنه المؤلف في الدلائل(٧)، وقد أخذ عنه بمصر.

- محمد بن عبدالسلام الخشني القرطبي، المحدث اللغوي الثقة، توفي سنة ٢٨٦. أخذ عنه المؤلف بقرطبة(٨)، ولم يورد شيئاً من طريقه في «الدلائل» القسم المحقق.

- محمد بن عبدالله بن الغازي القرطبي، كان راوية للأشعار والغريب والأخبار،

---

١) ينظر: مبحث رحلاته في طلب العلم ص (٢٧).

٢) ينظر رقم (١٨٠).

٣) ينظر رقم (٣٥).

٤) تاريخ جرجان ص (٣١١).

٥) ينظر رقم (٣٢).

٦) ينظر رقم (٢)، وينظر مبحث «موارد المؤلف» ص (٦٦).

٧) ينظر رقم (٣٠).

٨) ينظر مبحث «رحلاته في طلب العلم» ص (٢٦).

توفي سنة ٢٩٦هـ.

أخذ عنه المؤلف بقرطبة(١) وروى عنه في الدلائل(٢).

- محمد بن علي بن زيد المكي الصائغ، المحدث الإمام الثقة، مات سنة ٢٩١هـ، أخذ عنه المؤلف بمكة، وروى عنه فأكثر في الدلائل(٣).

- محمد بن عيسى البياضي البغدادي، كان ثقة، توفي سنة ٢٩٤هـ، روى عنه المؤلف في «الدلائل»(٤).

- محمد بن القاسم بن محمد الجمحي المكي، المتوفى سنة ٢٩٦هـ، أخذ عنه المؤلف بمكة، وروى عنه في الدلائل(٥).

- محمد بن أبي النعمان، أخذ عنه المؤلف بسرقسطة(٦)، ولم يورد شيئاً من طريقه في الدلائل القسم المحقق.

- محمد بن وضاح بن بزيغ القرطبي، محدث الأندلس، المتوفى سنة ٢٨٧هـ.

أخذ عنه المؤلف بقرطبة، وروى عنه في الدلائل(٧).

- محمد بن ولاد التميمي، أبو الحسين النحوي اللغوي المتوفى سنة ٢٩٨هـ، أخذ عنه المؤلف بمصر، وروى عنه في الدلائل(٨).

- مطرف بن قيس القرطبي، النحوي الثقة، المتوفى سنة ٢٨٢هـ، أخذ عنه المؤلف بقرطبة(٩)، ولم يورد شيئاً من طريقه في «الدلائل» القسم المحقق.

---

١) ينظر مبحث «رحلاته في طلب العلم»، ص (٢٦).

٢) ينظر رقم (٣٩).

٣) ينظر رقم (٥)، وينظر أيضاً مبحث «موارد المؤلف»، ص (٦٤).

٤) ينظر رقم (١٩٧).

٥) ينظر رقم (٤٩).

٦) ينظر مبحث «نشأته»، ص (٢٢).

٧) ينظر رقم (٥٤٥)، وينظر أيضاً مبحث «رحلاته في طلب العلم»، ص (٢٦).

٨) ينظر رقم (١)، وينظر أيضاً مبحث «موارد المؤلف» ص (٦٦).

٩) ينظر مبحث «رحلاته في طلب العلم»، ص (٢٦).

- المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي، ولم أقف على ترجمته، ولم يورد شيئاً عنه في الدلائل القسم المحقق.

- مكي بن محمد بن أحمد بن ماهان، أبو العباس. أخذ عنه المؤلف بمكة، وروى عنه في «الدلائل»(١).

- موسى بن هارون بن عبدالله الحمال، الإمام الحافظ الثقة، المتوفى سنة ٢٩٤هـ، أخذ عنه المؤلف بمكة، وروى عنه في الدلائل فأكثر(٢).

- هارون بن زكريا، أبو علي الهجري، سكن مكة، وكان عالماً بالأدب وببلدان الجزيرة، مات نحو سنة ٣٠٠هـ. أخذ عنه المؤلف بمكة، وروى عنه في الدلائل(٣).

هذا ما وقفت عليه من الشيوخ الذين أخذ عنهم القاسم بن ثابت رحمه الله.

وأما عن تلاميذ القاسم فإني لم أقف على من تتلمذ عليه، ولعل السبب يرجع إلى أن القاسم بن ثابت بعد أن عاد من رحلته المشرقية سنة ٢٩٤هـ عكف على تصنيف كتاب «الدلائل»، ولم تمهله المنية لإظهار الكتاب وإقرائه للناس كما سيأتي في مبحث وفاته.

٧ - مذهبه الفقهي:

انتشر المذهب المالكي في بلاد الأندلس في عهد هشام بن عبدالرحمن الداخل الذي حكم ما بين سنة ١٧٢ - ١٨٠هـ، وأصبح المذهب المالكي هو المرجع في شؤون الحياة التشريعية والتعليمية.

وأول من أدخل الموطأ إلى الأندلس هو الغازي بن قيس المتوفى سنة ١٩٩هـ(٤).

---

١) ينظر رقم (٤٠٣).

٢) ينظر رقم (٨)، وينظر أيضاً مبحث «موارد المؤلف» ص (٦٣).

٣) ينظر رقم (٧٥).

٤) افتتاح الأندلس ص (٥٦)، طبقات النحويين ص (٢٥٤).

وقيل هو: زياد بن عبدالرحمن المعروف بشبطون المتوفى سنة ٢٠٤هـ(١).

وكان انتشار الموطأ وعلم الإمام مالك رحمه الله بصورة واسعة في بلاد الأندلس على يدي يحيى بن يحيى الليثي المتوفى سنة ٢٣٤هـ، ثم على يد عيسى بن دينار المتوفى سنة ٢١٠هـ.

يقول ابن فرحون - وهو يتحدث عن عيسى بن دينار - «كانت الفتيا تدور عليه، لا يتقدمه في وقته أحد في قرطبة، وكانت له فيها رئاسة بعد انصرافه من المشرق، وكان لا يعد في الأندلس أفقه منه في نظرائه.. وهو الذي علم لأهل مصرنا المسائل، وكان أفقه من يحيى بن يحيى... وبه وبيحيى انتشر علم مالك بالأندلس، ورجعت الفتيا إلى رأيه»(٢).

ويقول ابن عبدالبر:

«وبه - أي يحيى بن يحيى - وبعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك، وانتهى الناس إلى سماع الموطأ من يحيى، وأعجبوا بتقييده وتبعوه»(٣).

ويحيى بن يحيى الليثي هو صاحب رواية للموطأ من أشهر الروايات حتى إن أهل المشرق يأخذون الموطأ من روايته كثيراً مع تعدد رواة الموطأ(٤).

وكان من أسباب انتشار مذهب مالك رحمه الله في الأندلس، ما ذكره من لقي مالكاً من الأندلسيين من فضله وسعة علمه وجلالة قدره، فعظم صيت الإمام مالك في الأندلس، فانتشر فيها رأيه وعلمه(٥).

وعم مذهب مالك رحمه الله أرجاء الأندلس، وكثر المنتسبون إليه من العلماء

---

١) نفح الطيب (٢/٤٦).

٢) الديباج المذهب ص (١٧٨ - ١٧٩).

٣) ترتيب المدارك (٣/٣٨١)، ط وزارة الأوقاف المغربية.

٤) نفح الطيب (٢/٩).

٥) نفح الطيب (١/٣٥٠).

والفقهاء، وكان القاسم ووالده ثابت ممن انتسب إلى مذهب مالك، فقد أدرجهما القاضي عياض ضمن كتابه: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك»(١).

وسبق القاضي عياضاً في نسبة القاسم ووالده لمذهب مالك، عبدالله بن محمد بن أبي دليم القرطبي المتوفى سنة ٣٥١هـ في كتابه «الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار»(٢).

يدل على ذلك أن القاضي عياضاً نقل معلومات عنه في أثناء ترجمة القاسم وأبيه، وأوضح القاضي عياض في مقدمة المدارك(٣) أن كتاب ابن أبي دليم من ضمن مصادره في كتابه.

وتبع القاضي عياضاً في نسبة القاسم وأبيه لمذهب مالك، ابن فرحون في «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»(٤)وكذلك مخلوف في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية(٥).

وإذا كان القاسم ووالده ثابت ممن انتسبا إلى مذهب الإمام مالك رحمه الله، فالذي أحب أن أشير إليه في هذا المقام أنهما تأثرا إلى حد بعيد بمدرسة الحديث التي قامت في الأندلس على يد بقي بن مخلد المتوفى سنة ٢٧٦هـ، وأحدثت انعطافاً في تاريخ الحركة الفكرية في الأندلس.

لقد ملأ بقي بن مخلد الأندلسي حديثاً ورواية، وأصبحت بجهوده، وجهود محمد بن وضاح (ت ٢٨٧هـ)، ومحمد بن عبدالسلام الخشني (ت ٢٨٦هـ)، دار حديث وإسناد، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه(٦).

وواجهت مدرسة الحديث في الأندلس في بدايتها ردود فعل قوية من بعض علماء

---

١) ترتيب المدارك (٥/٢٤٨ ـ ٢٤٩)، ط: وزارة الأوقاف المغربية.

٢) ينظر ترجمة ابن أبي دليم في تاريخ علماء الأندلس (١/٢٣١ ـ ٢٣٢).

٣) ترتيب المدارك، (١/٤١ ـ ٤٢)، تحقيق د. أحمد بكير، ط بيروت.

٤) الديباج المذهب ص (١٠٢، ٢٢٢ ـ ٢٢٤).

٥) شجرة النور الزكية ص (٨٦).

٦) تاريخ علماء الأندلس ص (٩٢)، السير (١٣/٢٨٦)، الأمصار ذوات الآثار ص (١٨٦).

المالكية المتعصبين الذين شغلوا بالتفريعات والرأي، وكان أكثرهم لا يتجاوز رأي مالك وابن القاسم وأشهب، وأصبحوا يدورون حول المدونة والعتبية أو المستخرجة، وصاروا ينتقصون أهل الحديث مع أن الحديث أصل مذهب إمامهم رحمه الله(١).

وكان من أبرز خصوم مدرسة الحديث في الأندلس الفقيه المالكي المتعصب أصبغ بن خليل المتوفى سنة (٢٧٣)، فقد كان يحذر من الاستماع من بقي بن مخلد، وكان يقول: «لأن يكون في تابوتي رأس خنزير أحب إلي من أن يكون فيه مسند ابن أبي شيبة»(٢).

وكذلك الفقيه عبدالله بن محمد بن خالد القرطبي المتوفى سنة (٢٥٦)، يقول عنه ابن الفرضي: «وكان رأس المالكية بالأندلس، والقائم بها، والذاب عنها، وهو أشد أصحابه على بقي بن مخلد»(٣).

وقدر لمدرسة الحديث في الأندلس أن تمضي في طريقها رغم ما واجهت من العراقيل والمعوقات في أول أمرها.

إن تأثر القاسم وأبيه بمدرسة الحديث الأندلسية أمر ظاهر، فقد تتلمذ القاسم على ابن وضاح والخشني، وتتلمذ والده ثابت عليهما وعلى بقي بن مخلد، وتتلمذ القاسم ووالده في رحلتهما المشرقية على كبار من لقيا من المحدثين أمثال النسائي والبزار وموسى بن هارون الحمال وابن الجارود ومحمد بن علي الصائغ وغيرهم.

---

١) تاريخ الأدب الأندلسي ص (٢٨).

٢) تاريخ علماء الأندلس (١/٧٨).

٣) المصدر السابق (١/٢١٣).

٨ ـ مكانته العلمية:

تبوأ القاسم بن ثابت منزلة علمية مرموقة حتى غدا هو وأبوه ثابت أشهر وأنبل من نسب إلى سرقسطة.

قال ياقوت: ـ وهو يتحدث عن مدينة سرقسطة ـ «وأنبل من نسب إلى سرقسطة ثابت بن حزم، وكان عالماً متقناً بصيراً بالحديث والفقه والنحو والغريب والشعر».

ثم قال: «وابنه قاسم كان أعلم من أبيه وأنبل وأورع، رحل مع أبيه فسمع معه، وعني بجمع الحديث واللغة فأدخل إلى الأندلس علماً كثيراً»(١).

وشهد له مترجموه بسعة العلم والتقدم بمعرفة الغريب والنحو والشعر وفرط الذكاء، يقول ابن الفرضي: «كان قاسم عالماً بالحديث والفقه متقدماً في معرفة الغريب والنحو والشعر، وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً»(٢).

وقال ابن فرحون: «شارك أباه في رحلته وشيوخه، وعني هو وأبوه بجمع الحديث واللغة، وكان قاسم عالماً بالفقه والحديث، مقدماً في المعرفة بالغريب والنحو»(٣).

وقال القفطي متحدثاً عن القاسم وأبيه: «كان من أهل العلم بالعربية والحفظ للغة، والتفنن في ضروب العلم.. ورحلا إلى المشرق، فلقيا رجال الحديث ورجال اللغة، وجمعا هنالك علماً كثيراً، وهما أول من أدخل كتاب «العين» الأندلس.. وكان ثابت وقاسم ولده من أهل الفضل والورع والعبادة»(٤).

وقال الذهبي عن القاسم في أثناء ترجمة أبيه: «وكان ولده من الأذكياء المعدودين، وهو قاسم بن ثابت»(٥).

---

١) معجم البلدان (٣/٢١٣).

٢) تاريخ علماء الأندلس (١/٣٦١).

٣) الديباج المذهب ص (٢٢٣).

٤) إنباه الرواة (١/٢٩٧).

٥) السير (١٤/٥٦٢).

وقال أيضاً: «وكان ابنه من الأذكياء الكبار»(١).

لقد احتل القاسم منزلة علمية عالية، وتفنن في ضروب العلم حتى أصبح محدثاً لغوياً، وتمكن أيضاً في الفقه حتى عرضت عليه قضاء سرقسطة.

يقول ابن الفرضي: «وأريد على أن يلي القضاء بسرقسطة، فامتنع من ذلك، وأراد أبوه إكراهه عليه، فسأله أن يتركه يتراءى في أمره ثلاثة أيام يستخير الله فيها، فمات في هذه الثلاثة الأيام، فيروون أنه دعا لنفسه بالموت، فقبضه الله أجل محمود، وكان يقال: إنه مجاب الدعوة أخبرني بهذا الخبر العباس بن عمرو، وهو عند أهل سرقسطة مستفيض»(٢).

وقال النباهي في كتابه: «المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا»: «وممن عرض عليه القضاء من الفقهاء بالأندلس فأبى من قبوله... من أهل سرقسطة قاسم بن ثابت... صاحب كتاب الدلائل في شرح غريب الحديث، دعي للقضاء ببلده، فامتنع من ذلك، فلما اضطره الأمير وعزم عليه، استمهله ثلاثة أيام، يستخير فيها الله - عز وجل - فمات خلال تلك المدة، فكان الناس يرون أنه دعا الله تعالى في الاستكفاء فكفاه وستره، وصار حديثه موعظة في زمانه، قاله أحمد بن محمد»(٣).

لقد أشاح القاسم بن ثابت عن الدنيا وزهرتها ومباهجها ومناصبها، وآثر الحياة الباقية، وحمله ورعه ونسكه على رفض ولاية القضاء وضن بدينه أن يخدش، أو يتعرض لفتنة.

وخلَّف القاسم بن ثابت كتاب «الدلائل» الذي أبان عن رسوخ قدمه في العلم، وتمكنه من ناصية اللغة، واتساع مروياته، وشمول معرفته، وتفننه في ضروب المعرفة، وقوة استحضاره، وبراعته في التصنيف، ونزاهة لسانه، وعفة قلمه.

---

١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٧٠).

٢) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٦١).

٣) تاريخ قضاة الأندلس ص (١٣).

٩ ـ وفاته:

فاجأ الموت القاسم بن ثابت في شوال سنة ٣٠٢هـ وهو في السابعة والأربعين من عمره، وتقدم في مبحث «مكانته العلمية» بيان سبب وفاته.

لقد اخترمت المنية القاسم، ولم يكن قد أظهر كتاب «الدلائل» وأُخذ عنه، فقام بهذه المهمة والده ثابت بن حزم الذي طال به العمر حتى أقرأ كتاب «الدلائل»، وحمل عنه، فقد عاش حتى الخامسة والتسعين أو نحوها، وتوفي بسرقسطة في رمضان سنة ٣١٣هـ، وكان مولده سنة ٢١٧هـ(١).

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (١/١٠٠، ٣٦٠ ـ ٣٦١).

المبحث الثاني

دراسة مفصلة لكتاب «الدلائل» في القسم المحقق

وتشتمل على ما يلي:

١ - موضوع الكتاب.

٢ - منهج المؤلف فيه.

٣ - موارده في الكتاب.

٤ - ذيوع الكتاب في الأندلس وطرق روايته.

٥ - النقل والاقتباس من الكتاب.

٦ - مقتطفات من ثناء العلماء على الكتاب.

٧ - أهم مميزات الكتاب.

٨ - أهم المآخذ عليه.

١ . موضوع الكتاب

نشط العلماء في التصنيف في غريب الحديث في وقت مبكر؛ وذلك حين دعت الحاجة إلى هذا اللون من التصنيف حيث تفشت العجمة، واختلطت الألسنة، ووجد الجهل بوجوه كلام العرب، وغمضت معاني كلمات كانت واضحة، وشهد أواخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث أولى هذه المحاولات المباركة، فكان أول من سبق إلى التصنيف في هذا الفن جماعة من أهل اللغة، منهم النضر بن شميل ت ٢٠٣، ومحمد بن المستنير قطرب ت ٢٠٦، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠، وأبو عمرو إسحاق بن مرار ت ٢١٠هـ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ت ٢١٥، وعبدالملك بن قريب الأصمعي ت ٢١٦.

ثم تلا هؤلاء جماعة آخرون من أئمة اللغة، منهم ابن الأعرابي محمد بن زياد ت ٢٣١هـ، وأبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم ت ٢٣٢هـ، وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ، وشمر بن حمدويه ت ٢٥٥هـ، وغيرهم من أئمة اللغة.

كانت تلك المحاولات هي الأولى، واستمر الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام، فكان استواء هذا الفن على يديه، وقدر لكتابه أن يحجب ما سبقه من كتب، وأن يحتل المنزلة الأولى في كتب الغريب، حتى قال ابن الأثير:

«جمع أبو عبيد كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار الذي صار - وإن كان أخيراً - أولاً، لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة، والمعاني اللطيفة، والفوائد الجمة، فصار هو القدوة في هذا الشأن، وبقي كتابه في أيدي الناس، يرجعون إليه، ويعتمدون في غريب الحديث عليه»(١).

وجاء بعد أبي عبيد أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، فألف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار، حذا فيه حذو أبي عبيد، ولم يودعه شيئاً مما ذكره أبو عبيد

---

١) النهاية لابن الأثير (٦/١).

في كتابه إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان، أو استدراك واعتراض.

وأصبح الكتابان محل تقدير العلماء وحفاوتهم، ومصدراً مهماً، ومنهلاً عذباً، يرجعون إليهما، ويستشهدون بما جاء فيهما من أقوال، ويقتبسون من علومهما ومعارفهما.

قال الخطابي مشيداً بتصنيف أبي عبيد وابن قتيبة: «وكان أول من سبق إليه ودل من بعده عليه أبو عبيد، القاسم بن سلام، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، وصار كتابه إماماً لأهل الحديث، به يتذاكرون، وإليه يتحاكمون، ثم انتهج نهجه أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك، وألف فيه كتاباً لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق، وبقيت بعدهما صبابة للقول»(١).

وقال أيضاً رحمه الله ـ بعد استعراضه للكتب المؤلفة قبلهما ـ «وفي الكتابين غنى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبل، إذ كانا قد أتيا على جماع ما تضمنه من تفسير وتأويل، وزاد عليه، فصار أحق به وأملك له، ولعل الشيء بعد الشيء منهما قد يفوتهما، إلا أن الذي يفلتهما من جملة ما فيها، إنما هو النبذ اليسير الذي لا يعتد به، ولا يؤبه له»(٢).

وأوضح رحمه الله الفروق بين كتابي أبي عبيد وابن قتيبة، وكتب الغريب الأخرى، وكذلك بين كتاب أبي عبيد وابن قتيبة، فقال:

«إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كانت كالكتاب الواحد، إذ كان

---

١) غريب الحديث (١/٤٧ ـ ٤٨).

٢) غريب الحديث (١/٥٠ ـ ٥١).

مصنفوها لم يقصدوا بها مذهب التعاقب كصنيع القتبي في كتابه، إنما سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فيعتوروه فيما بينهم، ثم يتبارون في تفسيره، يدخل بعضهم على بعض، ولم يكن من شرط المسبوق منهم أن يفرج للسابق عما أحرزه، وأن يقتضب الكلام في شيء، لم يفسره قبله على شاكله مذهب ابن قتيبة وضيعه في كتابه الذي عقب به كتاب أبي عبيد»(١).

ثم أوضح الموازنة بين كتاب أبي عبيد وابن قتيبة ، فقال:

«ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على منهاج كتاب أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى، وجودة الاستنباط، وكثرة الفقه، ولا أن يكون من شرح كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير وإيراد الحجة، وذكر النظائر، والتخلص للمعاني».

واطلع القاسم بن ثابت السرقسطي على كتاب أبي عبيد وابن قتيبة، وقد انتشرا في الأندلس، وتداولهما العلماء، فرأى أن ينهض بعبء إكمال ما بدآه، واستيفاء ما فاتهما، وذلك بالتذييل عليهما، واستدراك ما تدعو الحاجة إليه.

هذا هو موضوع كتاب «الدلائل» يقول أبو الربيع بن سالم:

«ومن تآليف بلادنا كتاب الدلائل في الغريب مما لم يذكره أبو عبيد ولا ابن قتيبة لقاسم بن ثابت»(٢).

وقال ياقوت:

«وألف قاسم بن ثابت كتاباً في شرح الحديث مما ليس في كتاب أبي عبيد ولا ابن قتيبة»(٣).

---

١) غريب الحديث (٥٠/١).

٢) سير أعلام النبلاء (٥٦٣/١٤).

٣) معجم البلدان (٢١٢/٣).

وقال ابن عطية الأندلسي في فهرس شيوخه وقد ذكر منهم الفقيه القاضي أبو الحسن ثابت بن عبدالله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت السرقسطي ت ١٤ه‍، قال: «فاستجزته روايته لكتاب الدلائل في شرح غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس في كتاب أبي عبيد ولا ابن قتيبة، تأليف جده قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي»(١).

وقال الحافظ ابن حجر - وهو يبحث عن كلمة وقعت في حديث - «وقد راجعت كتاب أبي عبيد في غريب الحديث، ثم كتاب أبي محمد بن قتيبة في ذلك، وهو كالذيل على كتاب أبي عبيد ... ثم كتاب قاسم بن ثابت السرقسطي في ذلك، وهو كالذيل على كتاب ابن قتيبة»(٢).

وإذا كانت مقدمة المؤلف التي يجزم بأنه ينص فيها على موضوع كتابه قد فقدت مع ما فقد من أول الكتاب، فإنه جاء في تضاعيف الكتاب ما يوضح أن كتابه ذيل وتتميم لعمل أبي عبيد وابن قتيبة كما صرح بذلك العلماء الذين تقدمت أقوالهم.

ففي الرقم (٤٥) قال: «وهذا حديث قد ذكره أبو عبيد إلا أن في استدارته للعرب وجهاً لم يذكره أبو عبيد، فاجتلبناه لذلك، وهو إن شاء الله وجه الحديث».

وفي الرقم (٤٢) قال: «وأرم الرجل : إذا سكت، وضم شفتيه، وقد تقدم تفسيره في كتاب أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة».

وفي الرقم (٣٤٨) عندما ذكر قول ابن الكواء وقيس بن عباد لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - «أتيناك مضافين مثقلين من حمالة».

قال: «وقد ذكره أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتابه» ثم استدرك عليه.

وفي الرقم (٣٣٥) عندما ذكر قول علي رضي الله عنه: كذبتكم من النساء

---

١) فهرس ابن عطية ص (١٣٩).

٢) بذل الماعون في فضل الطاعون ص (١٣٩).

الحارقة، قال: «وقد ذكره أبو محمد».

لقد اتضح أن مهمة المؤلف في هذا الكتاب التذييل على غريب أبي عبيد وابن قتيبة، وذلك باستدراك ما فاتهما من الأحاديث والآثار المشتملة على ألفاظ غريبة تحتاج إلى بيان وإيضاح وتفسير.

وأضاف إلى هذه المهمة تعقبها فيما فسروه وشرحوه فيما رأى أنهما قد جانبا الصواب فيه، أو أن هناك وجوهاً من التفسير أولى وقد أعرضا عنها، ولهذا أمثلة:

ففي الرقم (٤٥) ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» ثم قال: «وهذا حديث ذكره أبو عبيد إلا أن في استدارته للعرب وجهاً لم يذكره أبو عبيد، فاجتلبناه لذلك، وهو إن شاء الله تعالى وجه الحديث».

وفي الرقم (٣١٤) ذكر حديث علي رضي الله عنه: «من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً». ثم قال: «وقد ذكره أبو عبيد، فقال: معناه فليعد لفقر يوم الآخرة عملاً صالحاً، وأنكره ابن قتيبة، وقال: معناه فليرفض الدنيا، وليكن الفقر أحب إليه فيها من الغنى، قال أحدهما: وليس معناه أنه من أحبنا افتقر، لأنا نرى في محبيهم من الغنى والسعة ما نرى في غيرهم».

ثم قال مستدركاً عليهما:

«وأعجب الوجوه إلينا الوجه الذي أعرضا عنه لوجوه نؤكد منها:

أن قوله: من أحبنا ، بمعنى من استن بسنتنا، واهتدى بهدينا، وكف عما لا يحل له، ولم يتطلع إلى المحظور عليه، وغير المباح له، كان ذلك مؤدياً له إلى الإقلال ورقة الحال....

ووجه آخر: أن قوله: فليعد للفقر جلباباً، أن يكون مخبراً عن غيب أطلعه عليه الرسول ﷺ من علم الله الذي علمه، فأخبره بما تلقى العترة بعده من البلاء والشدة والتشريد... وقد جاء هذا مفسراً أو كالمفسر في بعض الحديث».

ثم ساق بإسناده حديث أبي سعيد الخدري: «اصبر يا أبا سعيد، فإن الفقر إلى

من يحبني أسرع من السيل من أعلى الوادي أو ممن أعلى الجبل إلى أسفله».

وحديث أبي هريرة: «كان النبي ﷺ يدعو يقول : اللهم اجعل رزقي ورزق آل محمد كفافاً».

وفي الرقم (٣٥١) ذكر أثر علي رضي الله عنه أنه ذكر بني أمية، فقال: لئن وليتهم لأنفضنهم نفض القصاب التِّراب الوَذِمَة».

ثم نقل عن أبي عبيدة تفسير التِّراب الوذمة بأنها الكرش التي قد تتربت.. أصابها التراب، والوذمة: ذات الأعاليق وقد تكون الرحم وذمة فيها زوائد.

ثم قال: «وهذا أعجب إلينا مما ذكره أبو عبيد عن الأصمعي؛ لأنه فسَّره على لفظ الحديث الذي جاء به».

وفي الرقم (٣٤٨) ذكر أن ابن قتيبة فسر كلمة «مضافين» وقد وردت في كلام ابن الكواء وقيس بن عباد لعلي بن أبي طالب بأن معناها: خائفين.

ثم تعقبه بقوله: «ولو كان الذي ذكره أبو محمد كما ذكر من الخوف من أضاق أو ضاق لقال: أتيناك مضيفين، أو ضائفين، وإنما هو من الإضافة وهو الإلجاء».

وفي الرقم (٤١١) قال: «قال أبو زيد: القيسيون يقولون: هم الأعجم، ولم يعرفوا العجم».

ثم قال: «وكان أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ينكر أن يقال رجل أعجمي يريد به النسبة إلى العجم، وقال: لا يكون إلا عجمي، ولا يجوز أن يقال: أعجمي إلا لمن تنسبه إلى عجمة اللسان، وإن كان عربي النسب، وقول أبي زيد أولى أن يكون محفوظاً...».

وفي الرقم (٤٣٠) قال: «زعم أبو عبيد أن المتلاحمة هي التي تمضي في اللحم، ولا تبلغ العظم، وقال غيره: الصحيح في كلام العرب غير ما قال، إنما المتلاحمة من الشجاج التي قد برأت وتلاحمت، والتي عنى أبو عبيد، إنما تدعوها العرب: اللاحمة...».

منهجه في كتابه:

لم يصل إلينا أول الكتاب، وفيه المقدمة التي درج المصنفون على إيضاح منهجهم وطريقتهم في التصنيف من خلالها، وقد فاتنا بهذا شيء عزيز، ولم يبق أمامنا لإيضاح منهجه وطريقته إلا ما هدينا لاستنباطه واستنتاجه من الكتاب في القسم المحقق، وذلك على النحو التالي:

١ ـ من المتبع أن يسلك المستدرك سبيل من يستدرك عليه في التأليف والترتيب، وهذا هو الذي انتهجه القاسم بن ثابت في كتابه فقد حذا حذو أبي عبيد وابن قتيبة، والتزم طريقتهما في الترتيب والتنظيم، فبدأ بأحاديث النبي ﷺ، ثم قفاها بأحاديث الصحابة مقدماً الخلفاء الأربعة الراشدين ثم بقية العشرة، ثم تلا أحاديث الصحابة بآثار التابعين وأتباعهم، وختم الكتاب بذكر أحاديث منثورة.

٢ ـ يورد الحديث أو الأثر ثم يتبعه بذكر إسناده، وإذا كان الحديث طويلاً فإنه يقتصر على ذكر القدر الذي يحتاج إليه، ويشير إلى بقية الحديث بقوله: «وذكر الحديث» أو «وذكر حديثاً طويلاً» أو «الحديث بطوله» أو «في حديث طويل هذا فيه».

٣ ـ يسوق أسانيد الأحاديث والآثار متصلة في الغالب، وفي بعض المواضع يعلق الإسناد فيقول: «يرويه فلان» أو «يروى عن فلان» وفي بعض الأحيان يذكر الحديث بدون سند، ولاسيما فيما يستشهد به في تضاعيف كلامه.

٤ ـ درج المؤلف على إطلاق الحديث على المرفوع وغيره من الموقوف والمقطوع من أقوال الصحابة ومن بعدهم.

٥ ـ حافظ المؤلف على ذكر ما يبينه شيوخه أو غيرهم مما يتعلق بالرواية أو الدراية، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

في الرقم (٣١) ساق حديث الزبير في تحريم صيدوج من رواية شيخه موسى بن هارون قال: «نا أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية»، ثم ذكر قول موسى بن هارون»: «واللفظ لابن حنبل». في نهاية الحديث نقل أيضاً عن موسى قوله: «وذلك قبل نزول الطائف وحصاره ثقيفاً، ولا أدري أذكره لنا ابن حنبل أم لا، وأما إسحاق فذكره».

وفي الرقم (٦١) ذكر حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يذكر الله

تعالى في كل أحيانه من طريق شيخه موسى بن هارون الحمال، ثم نقل عنه أنه قال: «وهذا حديث إن كان محفوظاً فإن معناه عندنا أنه كان يذكر الله تعالى متوضئاً وغير متوضيء، وأما عند الخلاء والبول فلا ينبغي لرجل أن يتكلم بذكر الله تعالى، ولا بغير ذكر الله».

وفي الرقم (٦٢) ساق حديثاً من رواية موسى بن هارون قال: أخبرنا هارون بن معروف وعبيدالله بن عمر القواريري وأبو إبراهيم الترجماني... إلخ ثم قال: قال موسى: «والحديث على لفظ هارون بن معروف».

وفي الرقم (٣٨٩) ذكر حديثاً من طريق الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عبدالواحد بن أيمن وغيره. ثم قال: قال الحميدي ثم قال سفيان: عبدالواحد وغيره يزيد أحدهما على الآخر في الحديث.

وفي الرقم (٦١٢) ذكر حديثاً عن موسى بن هارون قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة وأبي ... ثم ذكر عن موسى قوله: واللفظ لأبي.

وفي الرقم (٦٥٨) ذكر حديث حفصة رضي الله عنها: لا صيام لمن لم يؤرضه بالليل.

ثم قال: وهذا حديث يروى عن حفصة، وقد رفعه بعضهم إلى النبي ﷺ. ثم ساقه من رواية موسى بن هارون قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة قال: نا خالد بن مخلد عن إسحاق بن حازم قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر عن سالم، عن ابن عمر عن حفصة. ثم نقل عن موسى الحمال قوله: ولم يسمعه عبدالله بن أبي بكر من سالم بينهما الزهري في إسناده.

٦ ـ عُني المؤلف عناية خاصة بذكر ما يفسره شيوخه أو غيرهم من الرواة للألفاظ الغريبة، والمعاني المشكلة، وقد يقرهم على ذلك أو يتعقبهم، أو يذكر وجوهاً أخرى يحتملها النص، ومن أمثلة ذلك:

في الرقم (٤٤) ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «الجذع من الضأن خير من السيد من المعز».

ثم ذكر عن داود بن قيس ـ وهو أحد رواة الحديث ـ أنه قال: السيد: الجليل.

وفي الرقم (١١٥) ذكر حديثا فيه: أن مصعب بن عمير عندما أسلم «اختل جسمه».

ثم ذكر عن الحميدي - أحد رواة الحديث - أنه قال: اختل: نقص وهزل.

وفي الرقم (١٥٢) ذكر حديث جابر: أحل الله من النساء ثلاثاً: نكاح بموارثة ونكاح بغير موارثة... الحديث.

ثم ذكر عن شيخه موسى الحمال أنه قال: نكاح بغير موارثة، المسلم يتزوج الذمية.

وفي الرقم (٤٩٦) ذكر أثر عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كنت أضحي بالجذع، وعلينا ألف شاة.

ثم ذكر عن شيخه موسى الحمال أنه قال: قال لنا موسى: يعني عندنا ألف شاة.

ثم أقره المؤلف بقوله: وهذا كما فسره موسى، تقول العرب: علينا كذا وكذا، أي معنا.

وفي الرقم (٥٦٣) ذكر قول عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما رأيت أحسن من غمرات ثم ينجلين.

ثم ذكر عن الحميدي - وهو أحد رواة الأثر - قوله: «أي يكون في غمرة ثم تنجلي عنه».

وفي الرقم (٥٦٩) ذكر أثر عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: تأتي على الناس فتنة لا يسلم فيها إلا من كان غازياً في البحر، فيتمنى الرجل أنه في لاذي من اللواذي.

ثم قال: قال أبو عبدالله بن وضاح: قال لي يحيى بن زيد: اللواذي : قوارب صغار كانت تعمل بالإسكندرية أولها من عمل ذي القرنين.

ثم قال المؤلف : والتفسير - إن شاء الله - كما ذكره يحيى بن زيد، وفي الحديث ما دل عليه، ولولا ذكر البحر وما تقدم من التفسير لتوهمناه في لوذ من الألواذ، واللوذ: حضن الجبل، وما يطيف به، كأنه - والله أعلم - موضع يخفى فيه، ويمتنع به، ولكان شبيهاً بالحديث الآخر: رجل في شعفه في غنيمة.

وفي الرقم (٥٧٠) ذكر أثر عبدالله بن عمرو: أن الحسين رضي الله عنه لا يحيك فيه السلاح.

ثم ذكر عن الحميدي أنه قال: قال سفيان تفسيره أنه لا يضره القتل مع ما سبق له، لا يعني أنه لا يقتل.

وفي الرقم (٦٤٤) ذكر حديث عائشة: تزوجني رسول الله ﷺ وعلى حوف ... الحديث.

ثم ذكر عن الحميدي أنه قال: قال سفيان: الحوف: ثياب من سيورة، تلبسها الأعراب نساءهم.

وفي الرقم (٦٥٧) ذكر أن فاطمة بنت قيس كانت امرأة نجوداً.

ثم ذكر عن إبراهيم - وهو شيخه - أنه قال: النجود التي ليس معها أحد، يعني أنها لا ولد لها.

وفي الرقم (٣٩٢) ذكر قول عائشة حين قدمت بعد وفاة أخيها عبدالرحمن:

أين قبر أخي؟ فأتته فصلت عليه.

ثم ذكر عن موسى قوله: يعني دعت له، وإنما يصلي على القبر الرجال.

٧ - سلك المؤلف في تفسيره للألفاظ، وشرحه للمعاني طريقه جمع الألفاظ والروايات المختلفة، والاستعانة بذلك على استجلاء المراد، وتوضيح المقصود، فتجده في مواضع كثيرة إذا ساق الحديث بإسناده يقول: وبغير هذا الإسناد كذا وكذا. وهذه طريقة بديعة تعين على فهم المقصود، وتوضيح المشكل، ومن أمثلة ذلك:

في الرقم (٤٤٩) ذكر حديث أبي ذر رضي الله عنه : إن الله يبغض الخال المقل، والشيخ الزاني، وذكر الثالث.

ثم قال: وفي غير هذا الإسناد: والعائل: المزهو.

وفي الرقم (٤٤٥) ذكر أثر عبدالله بن سلام رضي الله عنه، وفيه: فأصاب رجل من المسلمين جارية بشيرة.

وقد ذكر هذا الأثر من رواية شيخه موسى الحمال، ثم قال: قال لنا موسى: بَشِرة وغير موسى يقول: بشيرة.

وفي الرقم (٤٣٧) ذكر أثر سلمان رضي الله عنه، وفيه: وينظر إلى رجل له فرس قد ضرع به.

وقد ساقه من طريق محمد بن جعفر، ثم قال: إلا أن محمد بن جعفر قال في حديثه: قد صرع به فرسه، وقال غيره: قد ضرع به.

وفي الرقم (٦١٠) ذكر حديث عائشة: يرحم الله النساء المهاجرات الأول.. وفيه: «شققن أكنف مروطهن».

ثم قال: ومن غير هذا الإسناد: شققن أكثف مروطهن.

وفي الرقم (٥٤٣) ذكر حديث جابر قال: كلمت رسول الله ﷺ أن يأتينا... الحديث، وفيه: فمازلنا مقترشين. وقد ساقه من طريق النسائي، ثم قال: إلا أن النسائي قال في حديثه: مفترشين، وقال غيره: إنما هو مقترشين.

وفي الرقم (٢١٩) ذكر حديث عمر رضي الله عنه: «أنه قال: فيم الرَّملان الآن، وقد آطى الله الإسلام..» ثم قال: «وقوله: آطى الله الإسلام، يعني أعلاه وأوطاه.. ومن رواه «أطَّأ الله الإسلام، فمعناه مكنه وبسطه...».

وفي الرقم (٥٠٠) ذكر أثر حذيفة رضي الله عنه أن رجلاً أتاه، فقال: إني أريد أن أنزل البصرة، فقال: «إن كنت لابد فاعلاً فانزل بسرتها، واجتنب عذواتها». ثم قال: وقد روى هذا الحرف بلفظ آخر: «فأنزل عدواتها».

وأشار أيضاً إلى أن هناك رواية أخرى أنه قال: «فأنزل عذواتها، ولا تنزل سرتها».

٨ - حرص المؤلف في كتابه على تفسير الحديث بالحديث إن توفر ذلك، وكذلك تفسيره بأقوال الصحابة، وتفسير أقوال الصحابة ومن بعدهم بعضها ببعض، ثم يضيف إلى ذلك ما يزيده بياناً ووضحاً من لغة العرب، وعنوان الكتاب يوحي بذلك، فعنوانه: «الدلائل على معاني الحديث بالمثل والشاهد» أي شرح الحديث بما يماثله ويشبهه من الأحاديث والآثار.

ففي الرقم (٢١، ٢٢) ذكر حديث جابر في دخول النبي ﷺ في حائط رجل من الأنصار وفيه: «فانطلق إلى العريش».

قال: «والعريش أهل البيت، وإنما سمي عريشاً لأن القوم يأتون الموضع بين النخل فيبتنون فيه مثل الكوخ من سعف النخل، ويقيمون فيه يأكلون من النخل حتى يصوم».

ثم ساق بإسناده أن سهل بن أبي خيثمة أرسل في خرص نخل، فخرصها سبعمائة وسق وقال: «لولا أني وجدت فيها سبعين عريشاً لخرصتها تسعمائة، ثم قال: «وهؤلاء قوم كانوا ينزلون النخل، ليصيبوا من ثمارها، فخفف من الخرص عنهم من أجل ذلك».

وفي الرقم (٢٨٧)، ذكر أثر عثمان رضي الله عنه «ليس على مال مسلم توى».

قال: قوله ليس على مسلم توى، فسره أهل العلم أنه قال: في الرجل يحيل الرجل بحوالة على آخر فيتوى أنه يرجع على الأول.

ثم قال: وهو مفسر في حديث يروى عن شريح، ثم ساق الحديث بإسناده..

وفي (٥٣٨) ذكر حديث أبي هريرة: لا يبركن أحد بروك البعير الشارد ...

قال: قوله «لا يبركن...» فإن هذا في السجود، يقول: لا يرم بنفسه معاً كما يفعل البعير الشارد غير المطمئن المواتر، ولكن لينحط مطمئناً يضع يديه ثم ركبتيه، وقد روى في حديث مرفوع مفسراً».

ثم ساق بسنده حديث أبي هريرة: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه، ثم ركبتيه».

وفي الرقم (٣١٤) عندما تعقب أبا عبيد في تفسيره لحديث: «من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً» قال في أثناء تعقبه: «وقد جاء هذا مفسراً أو كالمفسر في بعض الحديث». ثم ساق عدداً من الأحاديث.

وفي الرقم (٣٥١) وقد تعقب أبا عبيد في تفسيره «الوذمة» الواردة في أثر لعلي رضي الله عنه، واختار تفسيراً ذكره عن أبي عبيدة، قال: وهذا أعجب إلينا... لأنه فسره على لفظ الحديث الذي جاء به.

٩ ـ فَصَّل المؤلف القول في توضيح الألفاظ التي تحتمل أكثر من وجه، وبيَّن المأخذ اللغوي في ذلك، ومن أمثلة ذلك:

في الرقم (٦١٢) ذكر حديث عائشة في قصة الإفك وفيه: «أشيروا علي في أناس أبَّنُوا أهلي».

ثم قال: التأبين: ذكر الشيء وتتبعه ... ومن روى: «أبنوا على أهلي» فمعناه

قرفوها، وذكروها بالقبيح».

وفي الرقم (٥٦٨) ذكر حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: إذا حضرت الصلاة... وفيه: ولا يسمعك من شيطان إلا وله نفير.

ثم ذكر عن هشيم ـ أحد رواة الحديث ـ قوله: وله نفير، يعني ضراط.

ثم قال: وقد يجوز أن يكون من النفر، يقال هذه ليلة النفور... ويجوز أن يكون وله نفيز بالزاي معجمة.

وفي الرقم (٥٠١) ذكر حديث حذيفة: لم يبق من المنافقين إلا أربعة...

وفيه: فقال رجل: من هؤلاء الذين يسرقون علائقنا؟.

ثم قال: «وهكذا جاء في الحديث «علائقنا» وقد يجوز أن يكون علائفنا بالفاء...».

وفي الرقم (٤٧٢) ذكر أثر ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ستكون ردة شديدة.

ثم ذكر عن ابن سيرين ـ أحد رواة الحديث قوله: «ولا أعلم الردة عن الإسلام والتقحم سواء... وكانوا يرون التقحم أصحاب الأهواء».

ثم قال المؤلف: والقحم: الأمور العظام... وقال غيره: «التقحم : هو التعرب بعد الهجرة، يقال منه أعرابي مقحم، وهو الذي نشأ في المفازة، ولم يخرج منها، ويقال أيضاً: بعير مقحم قد اقتحم اقتحاماً إذا اقتحم سنين في سن، مثل أن يجذع ويثني في سنة... فإن يك قول ابن مسعود من هذا، فإنه ضرب اقتحام البعير سناً إلى سن آخر للخوارج... ».

١٠ ـ حرص المؤلف على توجيه الأحاديث التي يظن أنها تعارض أحاديث أخرى، وكذلك الآثار التي يظن أنها مخالفة لما ثبت في السنة، ومن أمثلة ذلك:

في الرقم (٤٩٥) ذكر حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وفيه ذكر المرأة التي نجت على العضباء ناقة رسول الله ﷺ، قالت: فأتت على ناقة ذلول مجرسة.

قال المؤلف ـ بعد تفسير لكلمة «مجرسة» ـ «ولم يرد بقوله: مجرسة، تعليق الجرس، لأن هذا لا يتوهم على ناقة رسول الله ﷺ؛ لأن الحديث يروى عنه في كراهته.

وفي الرقم (٢٦٦) حينما ذكر أثر عمر رضي الله عنه: أنه كان يوصي المجاهدين ألا يقلموا أظفارهم.

قال: معناه عندنا ـ والله أعلم ـ أنه كان يأمرهم أن يكملوا سلاحهم، وأن يكون مع ذلك حديداً غير داثر، وإنما اخترناه لأنه أشبه الوجوه لمذاهب العرب، وأجدر ألا نواقع شيئاً، قد تقدم النبي ﷺ في النهي عنه، وكانت أيامه عليه السلام أعظم أيام الإسلام محنة، وأشده خوفاً، وأكثره جهاداً، وهو مع ذلك يأمر بتقليم أظفار اليدين، ويعاتب عليه».

١١ ـ وجه المؤلف ما ورد في الرواية مما يظن أنه لا وجه له في اللغة.

ففي الرقم (٢٥٢) ذكر أثر عمر رضي الله عنه أنه أتى بسويق سلت، فقال للجارية: أعطيه، قال الرجل: فناولتنيه، فجعلت إذا أنا حركته ثارت له قشارة، وإذا أنا تركته نثد... إلخ.

ثم قال: وأما قوله: نثد، فهكذا أخبرنا محمد بن علي وخلف بن عمرو، وقال بعض أهل اللغة: إنما هو لثد من قولك لثدت المتاع ورثدته، أي نضدت بعضه على بعض، وتركت فلاناً ملتثداً.

ثم قال: وأحسب الذي في الحديث أيضاً جائزاً؛ لأن قوله: نثد، أي سكن، وفيه لغتان: نثد ونثط.

١٢ ـ عرض المؤلف في كتابه بعض المسائل الفقهية، وأوضح وجه الاستنباط من النص للمسألة المرادة.

ففي الرقم (٦٥): ذكر حديث «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر»، ثم قال: وفي هذا الحديث من الفقه أنه قال عليه السلام: «صلاة الوسطى صلاة العصر»، وعلى ذلك أكثر الناس، وقد جاء عن العرب في أشعارهم ما يشهد لذلك».

وفي الرقم (١٥٦) ذكر حديث «أنتوضأ من بئر بضاعة...»، ثم قال: «اختلف الناس في مقدار ما ينجس من الماء حتى خلصوا إلى بئر بضاعة للحديث الذي جاء فيها، يعتبروا به».

وفي الرقم (١٨٤ ـ ١٨٥) ذكر أثر أبي بكر في قصة دخول عائشة عليه، فرأت الموت فيه، فتمثلت ببعض الأبيات، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: «قولي ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق...﴾، ثم قال: وفي هذا الحديث من الفقه أن أبا بكر رضي الله عنه تمثل

بكتاب الله تعالى عند أمر عرض له، وكان بعض الناس يكرهه.. مع أن فيه حديثاً عن النبي ﷺ» ثم ساقه بسنده.

وفي الرقم (٧٨) ذكر أثر شريح في قضية قضى فيها، ثم قال: وفي هذا الحديث من الفقه أن شريحاً كان لا يرد من العيب القديم الذي مثله لا يحدث إلا ببينة، وذكر الشعبي أن شريحاً عوتب في ذلك، فقال: إني لا أجمع أن أكون قاضياً وشاهداً، وكان غيره يخالفه في ذلك».

١٣ - عُنِي المؤلف في كتابه ببيان أوهام المحدثين وتصحيفهم، وما أزالوه عن وجهه من لغة الحديث.

ففي الرقم (١٠٨) قال: «هكذا يقول أصحاب الحديث «لعل ريا»، وهذا اللفظ عما يكون من ري الماء، وأما الذي في الحديث فإن إعرابه لعل رئيا أصابه».

وفي الرقم (٢٧٠) ذكر أثر عمر رضي الله عنه أن رجلاً أتاه بأسير له قد كتفه، فقال عمر: أتعترسه. يعني أتقهره وتظلمه من غير حكم حاكم. قال: «وقد رواه عدة من أصحاب الحديث على التصحيف، فقالوا: قال عمر: أبغير بينة؟، وهذا محال لأنه لو أقام عليه البينة لم يكن له في الحكم أن يكتفه.

وفي الرقم (٢٣٥) ذكر أثر عمر رضي الله عنه أنه قال: «أخبركم بما استحل من هذا المال كذا وكذا ويدي مع أيديكم تفرم البهمة.

قال: يروى هذا الحديث عن عمر من غير وجه، وبعض أهل الحديث يغلط فيه، فيقول: تفترم البهيمة، والصواب ما ذكرناه، وفرم الرجل... إذا أكل أكلاً ضعيفاً.

وفي الرقم (١٧١) ذكر حديث أنس: لم يبلغ رسول الله ﷺ من الشيب ما يخضبه، ولكن أبا بكر قد كان يخضب رأسه ولحيته حتى يقنؤ شعره.

قال: هكذا قال موسى في الحديث: وإنما عربيته «يقنأ»... ».

وفي الرقم (٢٢٤) ذكر أثر عمر في قصة مجيء رجل إليه يطلب أن يحمله وفيه قال الرجل: «والله لقد أذمت بي راحلتي». قال: وكان سعيد بن منصور - والأثر من طريقه - يقول في هذا الحديث «أَدَنَّتْ» ، وهذا الذي قال لا وجه له عندنا، والصواب ما ذكرنا إلا أن يكون الناقل غير الكلمة من قوله «أدنت راحلتي، تقول: قد أدنت الناقة، فهي مدن، إذا

دنا ولادها، وهذا قد يجوز على ضعف فيه، وأما وجه الكلام، والمشهور عند العرب ما ذكرناه».

وفي الرقم (٢٠١) ذكر في أثر عمر رضي الله عنه أنه قال لأبي بكر: إن أصحاب رسول الله ﷺ تهافتوا... وفيه قال زيد بن ثابت: «فدخلت وعمر محزئل».

قال المؤلف: محزئل: شبه المتكيء، ولا أدري ممن تفسيره، والذي عليه كلام العرب غير ذلك، تقول: اجزأل الرجل إذا اجتمع وانتصب، وهذا أشبه بعمر في مثل هذا الأمر العظيم الذي كان يحاول أن يكون مستوفزاً مجتمعاً...».

وفي الرقم (٢٥٥) ذكر أثر عمر رضي الله عنه أنه قال لأم أبان بنت جندب بن عمرو عندما أعطاها مهرها: «فأشيعي منه في أهلك». ثم قال: «إلا أن أحمد بن زكرياء قال: «فشيِّعي منه في أهلك» وأصحاب العربية يقولون: فأشيعي، أي أنفقي وأعطي».

وفي الرقم (٤٩٩) ذكر أثر حذيفة : تكون فتنة فيقوم لها رجال.. وفيه «تنبثق كما ينبثق الماء». ثم قال: «وقد ذكر إبراهيم - وهو شيخة - ينبثق بلفظ آخر، والصحيح ما ذكرناه».

معالم أخرى من منهج المؤلف

١ ـ أسلوبه في الشرح:

أ ـ كان الغالب على طريقة المؤلف في شرح الألفاظ الغريبة التوسع والاستقصاء بذكر أقوال أئمة اللغة الواردة في الكلمة والاشتقاق والمصادر وما إلى ذلك.

ب ـ الاستطراد:

فظاهرة الاستطراد واضحة في الكتاب، وقد حمله على ذلك دوافع كثيرة، منها توضيح كلمات ما يستشهد به من الآيات والأحاديث والآثار والأقوال والأشعار والأراجيز وغير ذلك، ومنها مناسبة في اللفظ أو المعنى.

ج ـ الإحالة:

يشير المؤلف إلى المواضع التي سبقت فيها شرح بعض الكلمات، وبذلك يربط بين كلامه السابق واللاحق، فلا يحتاج إلى إعادة ما سبق شرحه، كما أنه يحيل إلى ما سيأتي حتى لا يذكره قبل موضعه.

ومن أمثلة ذلك:

في الرقم (٢٩٥) في تفسيره لكلمة «والجربّان» الواردة في أحاديث عثمان رضي الله عنه، قال: وقد ذكرناه في حديث النبي ﷺ.

وفي الرقم (٤٢٢) ذكر كلمة «المحكك» الواردة في آثار العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: وقد ذكرته في حديث الحسن البصري.

وفي الرقم (٥٦٤) ذكر كلمة «خرزة» الواردة في أحاديث عبدالله بن عمرو بن العاص، وقال: وقد ذكرناها في حديث ابن عباس.

وفي الرقم (٥٩٩) ذكر عبارة «حلبت الدهر أشطره» الواردة في حديث يزيد بن أبي سفيان، ثم قال: وقد ذكرناه في حديث علي.

د ـ الاستشهاد:

استشهد المؤلف في أثناء شرحه وتفسيره للألفاظ الغريبة، والمعاني الغامضة بالآيات القرآنية والأحاديث والآثار والأمثال والقصص والأخبار والطرائف، وأفاض بصورة خاصة في الاستشهاد بالأشعار والاراجيز، وبسط القول في مواضع كثيرة في شرحها لفظة لفظة، أو شرح معناها، وأحياناً الاكتفاء بشرح بعض ألفاظها.

٢ ـ الضبط والتقييد:

اعتنى المؤلف بضبط الكلمات وتقييدها إذا خاف اللبس أو التصحيف والتحريف، وكان ضبطه على أنواع مختلفة، منها:

أ ـ ضبط حروف الكلمة بالعبارة، كما ذكر في الرقم (٢١٣): «الدفر: بالدال وتسكين الفاء».

وفي الرقم (٤٣) «وأما حفاوة: فمكسور».

وفي الرقم (٤٠٨): «يقال: هذا سمن سِلْء وسمن السِّلاء، كل هذا بالكسر، والمصدر: السَّل بالفتح».

ب ـ ضبط الكلمة بذكر بعض أوصافها، كما ذكر في الرقم (٢٨٩) «التوى: مقصور».

وفي الرقم (٣٢٢): «الغوغاء: ممدود».

ج ـ ضبط الكلمة بذكر النظير المعروف للكلمة، كما في الرقم (٢٥٦): «تركت فلاناً غمى، مقصور بمنزلة قفاً».

٣ ـ النقد والتنبيه على الأخطاء:

نبه المؤلف في مواضع من كتابه على أشياء حصل فيها أخطاء وأغلاط أو مجانبة للفصيح والشائع في لغة العرب. ومن أمثلة ذلك:

في الرقم (١٧٦) ذكر بيتاً للأخطل، فيه: «الأزلم الجذع».

فقال المؤلف: «وكان بعضهم يقول: الأزلم الجذع، في هذا البيت الأسد، وهذا القول

خطأ، إنما هو الدهر، يقول: لولا أنتم لأهلكني الدهر».

وفي الرقم (١٨٩) ذكر قول أبي بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ يوم بدر:

كذاك مناشدتك ربك. ثم قال: «بعض الناس يتوهم قول أبي بكر: كذاك مناشدتك ربك، على الإغراء ، أي كن في دعائك.... وتفسيره - والله أعلم - أن كذلك يكون في بعض المواضع بمنزلة الكفي والإحساب، كقولك: حسبك، وهذا من مواضعه، لأنه أوى لرسول الله ﷺ من نصب القيام، وطول الدعاء، ومما يبين ذلك أنه جاء في غير هذه الرواية قال: بعض مناشدتك ربك».

وفي الرقم (٢٧٧) قال: «وزعم بعض أهل العربية أنك تقول : بردت الماء من الإبراد، وبرَّدته من الإسخان، وقال: هو من الأضداد، وكان ينشد بيتاً يغلط فيه...».

وفي الرقم (٢٧٢) ذكر عن أبي عبيدة وأبي زيد قولهما: خَلُق الثوب ونهج... ثم قال: «وكان الأصمعي يقول: لا يكون إلا أخلق الثوب وأنهج... وهذا الوجه الجيد الذي لا اختلاف فيه، وكان أبو زيد يتسع في اللغات حتى كان ربما جاء بالشيء الضعيف، فيجريه مجرى القوي، وكان الأصمعي مولعاً بالجيد المشهور، ويضيق فيما سواه.

٤ - عرض المؤلف في كتابه بعض المسائل النحوية والتصريفية، وألمح إلى ذكر فنون من علوم اللغة، فأشار في مناسبات مختلفة للترادف والأضداد والفصيح وغير الفصيح والمعرب والمشترك والنوادر ولغات العرب وما إلى ذلك.

٣ - موارده في الكتاب:

أ - موارده في الحديث:

أُلف كتاب «الدلائل» في عصر ازدهار العلوم عصر الرواية والتدوين والرحلة في طلب العلم، والتطواف في الآفاق، ولذا فقد كان عمدة مؤلفه في جمع مادته العلمية على الرواية والسماع، وكان لرحلته المشرقية أثر بعيد في اتساع روايته، فقد لقى في رحلته طائفة من العلماء الكبار والمحدثين الحفاظ، وكبار مسندي عصرهم، فسمع منهم، ونهل من علمهم واستقى من معينهم، وإذا ألقينا نظرة فاحصة على أسانيد المؤلف التي عن طريقها ساق الأحاديث والآثار والأخبار المختلفة، نجد أن معظم

شيوخه من المصنفين المشاهير، ومنهم من يكون راوية عن مصنف مشهور، ومنهم من يصل إسناده إلى من هو من المصنفين، فمن شيوخه المصنفين:

١ - موسى بن هارون الحمال الإمام الحافظ الكبير، محدث العراق ت ٢٩٤، قال الحافظ الذهبي: «وصنف الكتب»(١).

وقال الخطيب: «ويقال إنه هو الذي خرج لإسماعيل بن إسحاق القاضي مسنده»(٢) وقد وصل إلينا من آثاره «فوائد من حديثه» في الظاهرية(٣)، وقد أخذ منه المؤلف بمكة وكان موسى الحمال يقيم ببغداد سنة، وبمكة سنة(٤).

وبلغت مجموع مرويات المؤلف عنه في القسم المحقق (٨٤) ما بين حديث وأثر، وهي في الأرقام الآتية:

٨، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٧٧، ٩٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٧، ١٧١، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٨، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٤، ٤١٥، ٤٤٥، ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥١١، ٥١٥، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٥٢، ٥٦٠، ٦٠٩، ٦١١، ٦١٢، ٦١٤، ٦٣٢، ٦٥٧، ٦٦٢، ٦٦٦.

٢ - أبو عبدالرحمن، أحمد بن علي النسائي الإمام الحافظ الكبير ت ٣٠٣، صاحب كتاب السنن.

وقد أخذ منه المؤلف بمصر، وبلغ مجموع مروياته عنه في القسم المحقق (١٩) ما بين حديث وأثر، وهي في الأرقام الآتية:

٦، ٧، ٥١، ٦٦، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٥، ١٧٢، ٣٣١، ٤٠١، ٤٣٦، ٤٣٨، ٥٤٣، ٦٠٠، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٤، ٦٣٤، ٦٣٥.

---

١) سير أعلام النبلاء (١٢/١١٧).

٢) تاريخ بغداد (١٣/٥٠).

٣) تاريخ التراث (١/٣١٩).

٤) تاريخ بغداد (١٣/٥١).

٣ ـ أبو محمد عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة ت ٣٠٧، صاحب كتاب «المنتقى في السنن»، وله كتاب في التاريخ(١).

أخذ منه المؤلف بمكة، وقد بلغت مروياته عنه في القسم المحقق (٣٣) ما بين حديث وأثر، وهي في الأرقام التالية:

٦، ١٥، ٣٨، ٦٥، ١٠٢، ١٣٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٨٠، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٩٩، ٤٣٥، ٤٦٢، ٤٧٠، ٥٢٥، ٥٥١، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٩، ٦٢٩، ٦٣٣، ٦٣٩، ٦٤٤.

ومن شيوخه غير المصنفين وهم رواة عن مصنفين مشاهير، أو تصل أسانيدهم إلى مصنفين:

١ ـ محمد بن علي الصائغ المكي، محدث مكة، ت ٢٩١، وهو راوي كتاب السنن لسعيد بن منصور(٢).

وسعيد بن منصور هو الإمام الحافظ الخراساني المكي ت: ٢٢٧، قال الحاكم: «له مصنفات كثيرة» وقال حرب بن إسماعيل: «صنف الكتب»(٣).

وقد روى المؤلف عنه بواسطة محمد بن علي الصائغ، وبلغت مروياته في القسم المحقق (٨١) ما بين حديث وأثر، وهي في الأرقام الآتية:

٥، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٣٧، ٤٣، ٧١، ٧٨، ٧٩، ١٤٤، ١١٦، ١١٩، ١٢١، ١٨٦، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٩، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤١٧، ٤٣٠، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٥، ٤٨٨، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٣٠، ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٦٢، ٥٦٨، ٦٠٢، ٦٢٢، ٦٤٢، ٦٥٣، ٦٥٩، ٦٦٢.

---

١) الرسالة المستطرفة ص (١٣٠).

٢) ينظر: سنن سعيد (١/٢٥).

٣) السير (١٠/٥٩٠).

٢ - إبراهيم، ولم يصرح المؤلف باسمه كاملاً، وترجح لدي أنه إبراهيم بن نصر الجهني السرقسطي، وقد روى عنه عن محمد بن إدريس المكي وراق الحميدي، عن الحميدي وهو عبدالله بن الزبير المكي الإمام الحافظ ت ٢١٩، صاحب كتاب المسند، وله كتاب النوادر أيضاً، أفاد منه الحافظ ابن حجر في الإصابة وفتح الباري(١).

وبلغت مرويات المؤلف عن الحميدي بواسطة إبراهيم بن نصر عن وراقه محمد بن إدريس عنه (٥٧) وهي في الأرقام التالية:

٤، ١٧، ٢٣، ٤٨، ٥٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٨٤، ٩٣، ١١٢، ١١٥، ١٤٠، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٩٦، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٧١، ٤٩١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٠، ٦١٧، ٦١٨.

٣ - إبراهيم الجهني أيضاً روى عنه عن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي أبو الحسن الإمام الحافظ ت ٢٦١، صاحب كتاب «تأريخ الثقات» وقد بلغت مرويات المؤلف عنه بواسطة شيخه إبراهيم في القسم المحقق (٣٣) ما بين حديث وأثر وهي في الأرقام التالية:

٤٠، ٨٥، ١٠١، ١٨٩، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٠٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤٣٢، ٤٤٧، ٤٨٢، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٦١، ٦٤٣، ٦٤٩، ٦٥١.

٤ - أحمد بن زكرياء العابدي المكي، وإسماعيل الأسدي، ومحمد بن القاسم الجمحي، روى المؤلف عن هؤلاء الثلاثة، عن الزبير بن بكار الحافظ الإخباري ت ٢٥٦، ألف أكثر من ثلاثين مؤلفاً، ووصل إلينا منها كتاب «جمهرة نسب قريش وأخبارها» غير كامل، وكذلك قطعة من كتاب «الموفقيات في اللغة والأخبار»، وكتاب «أخبار أبي دهبل

---

١) تاريخ التراث (١/١٩٠).

الجمحي الشاعر»(١).

وبلغت مرويات المؤلف بواسطة شيوخه الثلاثة عنه (٢١)، وهي في الأرقام التالية:

٢، ٤٩، ٧٦، ٨٦، ٨٧، ١٣٢، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٨، ٢٣٧، ٢٥٥، ٢٧٩، ٤١٦، ٤٢٣، ٥٩٩.

ب ـ موارده اللغوية:

تلك أهم موارد المؤلف الحديثية، وأما موارده اللغوية، فقد أورد في كتابه مادة لغوية واسعة جداً، عن عدد غير قليل من أئمة اللغة ومشاهيرها وأعلامها، وأكثر عن إمامين من أئمة اللغة، هما ابن الأعرابي وابن السكيت، وللمؤلف إسناد إلى كل واحد منهما، فقد روى عن ابن الأعرابي، من طريق شيخه أبي الحسين محمد بن ولاد التميمي عن أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عنه.

وأما ابن السكيت، فروى عنه من طريق شيخه أبي الحسن محمد بن أحمد بن الهيثم عن داود بن محمد النحوي عنه.

وابن الأعرابي هو: محمد بن زياد بن الأعرابي الإمام اللغوي الشهير ت ٢٣٠، له مصنفات كثيرة، غالبها مفقود، ولم يصل إلينا منها سوى كتاب «أسماء خيل العرب وفرسانها» وكتاب «البئر»(٢).

وابن السكيت يعقوب بن إسحاق الإمام اللغوي النحوي ت ٢٤٣، له مصنفات كثيرة غالبها لم تصل إلينا(٣)، ومن أشهر مصنفاته التي وصلت إلينا كتاب «إصلاح المنطق»، وقد أفاد منه المؤلف كثيراً.

---

١) ينظر : مقدمة جمهرة النسب ص (٣ ـ ٧٢).

٢) ينظر : تاريخ التراث، علم اللغة (٨/٢٢١ ـ ٢٢٦)، ومقدمة الغريب المصنف ت: د. رمضان عبدالتواب (١/١٠١ ـ ١٠٢).

٣). ينظر : تاريخ التراث، علم اللغة (٨/٢٢٦ ـ ٢٤٠).

وهناك عالم لغوي آخر، وهو ثابت بن أبي ثابت اللغوي تلميذ أبي عبيد، توفي حوالي منتصف القرن الثالث، له كتاب «خلق الإنسان» وهو مطبوع. وقد أورد المؤلف نصوصاً عديدة عن ثابت بواسطة ابن الهيثم عن داود بن محمد عنه، ووجدت تلك النصوص كافة في كتابه «خلق الإنسان»، وله مصنفات أخرى(١).

وفي الكتاب نصوص كثيرة عن عدد من أئمة اللغة، مثل الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيد وأبي عبيدة، وأبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني والأموي والكسائي والفراء والأحمر والخليل والليث وغيرهم، بعضها بالأسانيد، وبعضها مجردة منها.

هذه لمحة موجزة عن موارد المؤلف الحديثية واللغوية، ولم أقصد التفصيل إذ لو سلكت مسلك التفصيل لطال بنا المقام.

٤ ـ ذيوع كتاب الدلائل في الأندلس وطرق روايته:

انتشر كتاب «الدلائل»، وعرف في الأندلس برواية ابن المؤلف ثابت بن القاسم، وقد تفرد بروايته، قال ثابت: حدثني به أبي قاسم بن ثابت رحمه الله إجازة، وحدثني به ثابت بن حزم قراءة مني عليه، إذ مات أبي، وأنا صغير، وعُمِّر جدي حتى أخذت عنه الكتاب، وسمعته منه(٢).

وثابت ولد بسرقسطة بلد أبيه وجده سنة ٢٨٩هـ، ولم يشهد أبوه ولا جده ولادته، إذ كانا في رحلتهما إلى المشرق التي بدآ بها سنة ٢٨٨هـ، وحين عادا من الرحلة، كان ثابت في نحو الخامسة من عمره، وفقد ثابت اباه قاسماً في سنة ٣٠٢هـ، وهو في الثالثة عشرة من عمره، وعمر جده، فقد بقي إلى سنة ٣١٣هـ، فأخذ عنه كتاب «الدلائل»، وأقبل الأندلسيون على كتاب «الدلائل» وطلبوا إجازة روايته، حتى إن الحكم المستنصر بالله الخليفة الأموي طلب من ثابت بن قاسم، وكان حسن الخط أن ينسخ

---

١) تاريخ التراث، علم اللغة (٨/٢٤١ ـ ٢٤٤).

٢) ينظر فهرسة ابن خير ص (١٩٢)، فهرس ابن عطية ص (١٤٠).

له بخطه كتاب «الدلائل» ففعل ثابت، وأجاز للحكم روايته(١).

وكان الحكم جامعاً للعلم، كبير القدر، ذا نهمة مفرطة في العلم(٢).

وأصبح الأصل الذي كتبه ثابت بن قاسم للحكم المستنصر، عمدة الأندلسيين، يقابلون به، أو يقابلون بأصل مقابل عليه(٣).

وممن أخذ كتاب «الدلائل» عن ثابت، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي الإمام اللغوي، يقول عن نفسه:

«أخذت كتاب «الدلائل» على ولد قاسم، إعجاباً مني بالكتاب..»(٤).

وظل كتاب الدلائل في أسرة القاسم بن ثابت يتوارثون روايته، ويعتزون به، فخلف ثابت بن قاسم في إقراء الكتاب وروايته ابنه سعيد بن ثابت، ثم قام مقامه ابنه أبو إسحاق ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم، فحدث به عن أبيه سعيد، ثم جاء أبو محمد عبدالله بن ثابت بن سعيد، فحدث به عن أبيه، ثم كان آخر من حدث به من أهل بيته ثابت بن عبدالله القاضي(٥).

ومن طريقه رواه ابن عطية فقد جاء في فهرس شيوخه: «الفقيه القاضي الأجل أبو الحسن ثابت بن عبدالله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت..».

قال ابن عطية: «لقيته بغرناطة - حرسها الله - إثر تغلب العدو على سرقسطة -

---

١) ينظر: نفح الطيب (١/٣٩٥)، السير (٨/٢٦٩).

٢) السير (٨/٢٦٩).

٣) قال ناسخ مخطوطة الظاهرية في نهاية الكتاب: «كتبت جميعه من كتاب قوبل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي الذي بخطه، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين من الكتاب الذي عمل فيه أبوه قاسم بن ثابت».

٤) طبقات النحويين للزبيدي ص (٢٨٥).

٥) كتاب الصلة (١/٢٠٥) وقال: «روى عن أبيه عن سلفه، وقد أخذ عنه ببلده، وخرج عن وطنه حين تغلب العدو عليه... وكان نبيه البيت والحسب، يفاخر أهل الأندلس بأوائل سلفه، لعلمهم وتفضلهم رحمهم الله».

أعادها الله ـ فاستجزته روايته لكتاب «الدلائل» في شرح غريب حديث رسول الله ﷺ مما ليس في كتاب أبي عبيد ولا ابن قتيبة، تأليف جده قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، فأملى علي نسبه بلفظه، وقال لي: نسبي هو سندي فيه، ثم سار ـ رحمه الله ـ إلى قرطبة، واستوطنها حتى توفي بها سنة أربع عشرة وخمسمائة رحمه الله وغفر له»(١).

وأكثر الرواة الذين انتشر عن طريقهما كتاب «الدلائل» راويان هما:

١ ـ أبو الفضل عباس بن عمرو بن هارون الصقلي الوراق الزاهد، عاش ما بين سنة ٢٩٥ ـ ٣٧٩(٢).

٢ ـ غالب بن عمر المعروف بابن التَّيَّاني من أهل قرطبة، وهو والد تمام بن غالب، قال الحميدي عن تمام: كان إماماً في اللغة، ثقة في إيرادها، مذكوراً بالديانة والعفة والورع(٣).

ورواه عن أبي الفضل عباس بن عمرو بن هارون الصقلي، يونس بن عبدالله بن مغيث أبو الوليد، قاضي الجماعة بقرطبة، يعرف بابن الصفار، قال الحميدي: «من أعيان أهل العلم»(٤)، وقال الضبي: «فقيه محدث عارف متقدم مشهور حافظ»(٥).

ورواه عن يونس بن عبدالله بن مغيث، جمع من الرواة منهم:

١ ـ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦.

قال الحميدي في ترجمة العباس بن عمرو الصقلي: «روى غريب الحديث، لقاسم بن ثابت السرقسطي عن ابنه ثابت عنه، رواه عنه يونس بن عبدالله بن مغيث القاضي

---

١) فهرس ابن عطية ص (١٣٩ ـ ١٤٠).

٢) تاريخ علماء الأندلس (١/٢٩٩).

٣) جذوة المقتبس ص (١٨٣).

٤) المصدر السابق ص (٣٨٥).

٥) بغية الملتمس ص (٥١٣).

المعروف بابن الصفار، أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال: أخبرنا العباس بن عمرو الصقلي قال: أخبرنا ثابت بن قاسم بن ثابت السرقسطي، قال: أخبرني أبي.

قال الحميدي : «وأخبرنا أبو محمد بكتاب الغريب كله لفظاً بالإسناد المذكور إلى قاسم بن ثابت المصنِّف له»(١).

٢ ـ أبو مروان عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج، مولى بني أمية ت ٤٨٩، قال ابن بشكوال: «إمام اللغة بالأندلس غير مدافع... وكان الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الآداب واللغات عليه»(٢).

وذكر ابن بسام في ترجمته عن أبي الوليد بن طريف أنه قال عن أبي مروان بن سراج:

«وأحيا كثيراً من الدواوين الشهيرة الخطيرة، التي أحالتها الرواة الذين لم تكمل لهم الأداة، ولا استجمعت لديهم تلك المعارف والآلات، واستدرك فيها أشياء من سقط واضعيها، ووهم مؤلفيها ككتاب البارع لأبي علي البغدادي، وشرح غريب الحديث للخطابي وقاسم بن ثابت السرقسطي»(٣).

ورواه عن عبدالملك بن سراج عدد من الرواة منهم:

سراج بن عبدالملك ابنه الوزير اللغوي الحافظ ت ٥٠٨، قال فيه ابن بشكوال: «كانت له عناية كاملة بكتب الآداب واللغات، والتقييد لها، والضبط لشكلها، مع الحفظ والإتقان لما جمعه منها».

أخذ الناس عنه كثيراً..»(٤).

وعن سراج بن عبدالملك، رواه القاضي عياض ت ٥٤٤هـ(٥).

---

١) جذوة المقتبس ص (٣١٧ ـ ٣١٨).

٢) كتاب الصلة (٥٣١/٢).

٣) الذخيرة في محاسن الجزيرة (٨١١/٢/١).

٤) المصدر السابق (٣٥٤/١).

٥) الغنية فهرس شيوخ القاضي عياض ص (٢٠١ ـ ٢٠٢).

ورواه أيضاً عن أبي مروان عبدالملك بن سراج أبو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي اللغوي من أهل قرطبة ت ٥٣٥ه.

قال ابن بشكوال: «كان عالماً بالآداب واللغات، ذاكراً لهما، متفنناً لما قيده منهما، ضابطاً لجميعها، عني بذلك العناية التامة...»(١).

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد، رواه ابن خير الإشبيلي.

ورواه أيضاً عن أبي مروان عبدالملك بن سراج أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث بن محمد من أهل قرطبة ت ٥٣٢ه(٢).

قال ابن بشكوال: «كان عارفاً باللغة والإعراب، ذاكراً للغريب والأنساب.. عالماً بمعاني الأشعار...»(٣).

وعن أبي الحسن يونس بن محمد رواه ابن خير(٤).

٣ ـ أبو عبدالله محمد بن عتاب بن محسن الحذامي من أهل قرطبة ت ٤٦٢.

قال ابن بشكوال: كان فقيهاً عالماً عاملاً ورعاً عاقلاً، بصيراً بالحديث وطرقه...(٥)

ورواه عن محمد بن عتاب عدد من الرواة منهم: أبو علي الحسين بن محمد الغساني

---

١) كتاب الصلة (١/٢١٢).

٢) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص (١٩١) وقال: «قال شيخنا أبو الحسن بن مغيث كان سماعي لهذا الديوان على أبي مروان عبدالملك بن سراج بقراءة الشيخ أبي علي الغساني رحمه الله على جهة التصحيح للغاية..».

٣) كتاب الصلة (٣/٩٨٥).

٤) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص (١٩١) قال: «حدثني به الشيخ أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث قراءة مني عليه في أصل كتابه بمنزله، والشيخ أبو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب قراءة مني عليه في كتابي، وهو يمسك على أصل كتابه بمنزله أيضاً...».

٥) كتاب الصلة (٢/٧٩٨).

الجياني محدث الأندلس الإمام الحافظ ت ٤٩٨ قال ابن بشكوال: كان من جهابذة المحدثين، وكبار المسندين، وعني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه...»(١).

ورواه عن أبي علي الغساني، ابن عطية الأندلسي(٢)، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبدالعزيز اللخمي الوزير ت ٥٣٣، وعنه ابن خير الإشبيلي(٣)، وكذلك كاتب النسخة الظاهرية فقد جاء في آخرها: «قرأت جميعه على الفقيه الوزير أبي جعفر بن عبدالعزيز».

٤ ـ عبدالملك بن زيادة الله بن علي بن حسين التميمي الحماني، الطبني ت ٤٥٧، كان من بيت علم ونباهة وأدب وخير وصلاح وكانت له عناية تامة في تقييد العلم والحديث، وبرع في علم الأدب والشعر(٤).

ورواه عنه أبو علي الغساني، وأبو جعفر أحمد بن محمد اللخمي، ورواه عن الغساني ابن عطية(٥)، وعن أبي جعفر اللخمي ابن خير(٦).

٥ ـ مغيث بن محمد بن يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث بن عبدالله، من أهل قرطبة، يكنى بأبي الحسن ت ٣٩٢(٧).

روى كتاب الدلائل عن جده يونس بن عبدالله، وعنه حفيده أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث شيخ قرطبة الإمام اللغوي ت ٤٤٧(٨) وعنه ابن خير(٩).

---

١) المصدر السابق (٢٣٣/١)، وينظر: السير (١٤٨/١٩).

٢) فهرس ابن عطية ص (١٤٠).

٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص (١٩٢).

٤) كتاب الصلة (٢٢٨/١).

٥) فهرس ابن عطية ص (١٤٠).

٦) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص (١٩٢).

٧) كتاب الصلة (٩٠٧/٣).

٨) المصدر السابق (٩٨٥/٣).

٩) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص (١٩٢).

٦ ـ أبو المطرف: عبدالرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس، القاضي(١).

وعنه أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء أبو عمر القرطبي ٤٦٧.

قال الضبي: فقيه محدث، حافظ مشهور(٢).

ورواه عن أبي عمر الحذاء:

أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث وعنه ابن خير(٣).

وأبو علي الغساني، وعنه ابن عطية(٤).

وأما الراوي الثاني الذي اشتهر برواية «الدلائل» عن ثابت، وقد سبق ذكره، وهو: غالب بن عمر المعروف بابن التَّيَّاني، فقد رواه عنه ابنه تمام بن غالب اللغوي الأديب، وعنه أبو القاسم: حاتم بن محمد بن عبدالرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي من أهل قرطبة ت ٤٦٩.

وكان أبو القاسم ممن عني بتقييد العلم وضبطه، ثقة فيما يروي... وكانت كتبه في نهاية الإتقان ورواه عن أبي القاسم، أبو علي الغساني وعنه ابن عطية الأندلسي(٥).

وأبو جعفر أحمد بن محمد اللخمي، وعنه ابن خير(٦).

لقد كشفت لنا كتب التراجم وفهارس الشيوخ ما حظي به كتاب الدلائل من اهتمام وعناية علماء الأندلس. ومن أبرزهم في ذلك أبو علي الحسين بن محمد الغساني فقد كان كتاب الدلائل من الكتب التي عني بها فقد رواه من عدة طرق تثبتاً وتحقيقاً.

وأما وصول كتاب «الدلائل» لأيدي المشارقة بالرواية فقد كان عن طريق محمد بن

---

١) بغية الملتمس ص (٣٥٦).

٢) المصدر السابق (١٦٣).

٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص (١٩٢).

٤) فهرس ابن عطية ص (١٤٠).

٥) فهرس ابن عطية ص (١٤٠).

٦) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص (١٩٢) وقال: قال أبو علي: «وقرأته على أبي مروان عبدالملك بن سراج رحمه الله مصححاً لغريبه وشاهده».

جابر المعروف بـ الوادي آشي الرحالة التونسي ت ٧٤٩هـ صاحب البرنامج المشهور، حسب ما ظهر لي.

يوضح ذلك ما جاء في المعجم المفهرس للحافظ ابن حجر، فقد ذكر كتاب الدلائل من ضمن مروياته، قال رحمه الله:

«غريب الحديث للسرقسطي، وهو ذيل على غريب ابن قتيبة، أخبرنا به أبو العباس أحمد بن محمد الخراط الإسكندراني مشافهة بها، عن محمد بن جابر الوادي آشي أنا قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن محمد بن الغماز أنا أبو القاسم بن حبيش أنا أبو محمد جعفر بن محمد بن مكي أنا أبو مروان بن سراج أنا يونس بن عبدالله بن مغيث أنا عياش بن عمرو الصقلي أنا ثابت بن قاسم بن ثابت السرقسطي عن أبيه...»(١).

وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد عبدالله ويعرف بابن الخراط شيخ الحافظ ابن حجر، ذكر الحافظ ابن حجر أنه لقيه بالاسكندرية، وقرأ عليه مسموعه من مروياته، وقال السخاوي: مات سنة ٨٠٣هـ(٢).

وقد رواه ابن الخراط شيخ الحافظ عن الوادي آشي، وهو رواه عن أبي العباس أحمد بن محمد بن الغماز البلنسي الأندلسي القاضي قال ابن فرحون: «كان موصوفاً بالعلم والفضائل والرئاسة... واعتنى بلقاء رجال الحديث، وأجاز له خلائق من أهل المغرب والمشرق، كان فقيهاً فاضلاً ديناً حسن الخلق..»(٣).

وابن الغماز رواه عن القاضي أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد الأنصاري بن حبيش الأندلسي المريي، نزيل مرسية، نعته الذهبي: بالإمام العالم الحافظ الثبت ت ٥٨٤، وقال: «وكان من فرسان الحديث بالأندلس، بارعاً في لغته لم يكن أحد يجاريه في معرفة الرجال»(٤).

---

١) المعجم المفهرس (ق: ١٣٧/ب)، ولم أقف على رواية الوادي آشي لكتاب «الدلائل» في برنامجه.

٢) الضوء اللامع (٧٦/١).

٣) الديباج المذهب ص (٧٧).

٤) السير (١٢٠/٢١).

وابن حبيش رواه عن أبي محمد جعفر بن محمد بن مكي، وقد تقدم ذكره مع بقية رجال السند(١).

ومن طريق الحافظ ابن حجر رواه الروداني في صلة الخلف بموصول السلف(٢).

٥ . النقل والاقتباس من الكتاب:

لقد حظي كتاب «الدلائل» بالقبول والإعجاب من العلماء، فأصبح مرجعاً للمحدثين واللغويين والأدباء والإخباريين وسواهم، فتداولوه بينهم، وقدروه حق قدره وذلك لما تضمنه من مادة غزيرة في جوانب مختلفة من ضروب العلم والمعرفة، وانتشر الكتاب في بلاد الأندلس في وقت مبكر، ورزق عناية عظيمة من الأندلسيين، وتأخر وصوله إلى أيدي المشارقة، وسأذكر فيما يأتي بعض من نقلوا عن الكتاب وأفادوا منه.

١ ـ الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ت ٤٥٦، فقد اقتبس من الدلائل في كتابه جمهرة أنساب العرب ص (٧٩)، قال: حدثنا يونس بن عبدالله بن مغيث، قال: حدثنا عباس بن محمد الصقلي أبو الفضل، نا ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، نا أبي، نا محمد بن القاسم الجمحي، نا الزبير ـ هو ابن بكار ـ حدثني إبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف حدثني عبدالرحمن بن عباد بن عروة بن الزبير عن جده، قال: قال لنا الحكم بن أبي العاص بن أمية «والله لقد أقامت قريش أمرها بغير سلطان.... إلى آخر الرواية.

وهذا الاقتباس في القسم المحقق من الكتاب تحت رقم (٥٩٩).

٢ ـ أبو عبيد عبدالله بن أبي مصعب البكري الأندلسي ت ٤٨٧، فقد أفاد منه في كتابيه «معجم ما استعجم» و «فصل المقال» ففي «معجم ما استعجم» أكثر من النقل عنه، حيث بلغت نقوله (٢٢) نصاً.

---

١) ينظر ص (٧١).

٢) صلة الخلف ص (٣١٠).

١ ـ في ص (١٥٨) «قال قاسم بن ثابت: الأشقاب: جمع شقب، وهي مواضع دون الغيران، تكون في لهوب الجبال ولهوب الأودية، يوكر فيها الطير، ومن حديث مسعود بن خالد عن أبيه خالد بن عبدالعزيز بن سلامة أن النبي ﷺ نزل عليه بالجعرانة، فأجزره، أي دفع إليه شاة فذبحها... إلخ النقل.

وهذا النص لم يرد في القسم المحقق.

ـ وفي ص (١٩٤) «روى قاسم بن ثابت في حديث عقبة بن عامر أنه قال: لأن يجمع الرجل حطباً مثل هذا الأمرخ، ثم يوقد ناراً، حتى إذا أكل بعضه بعضاً قذف فيه، حتى إذا احترق دق، ثم يذري في الريح أحب إليه من أن يفعل إحدى ثلاث... إلخ.

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٥٤).

ـ وفي ص (٢٧٤) «وفي بعض الحديث أن رجلاً قال: حججت فوجدت أبا ذر بالبلدة، ذكر ذلك قاسم بن ثابت قال: وربما قالوا: البلدة، يريدون مكة أيضاً ... إلخ.

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٤٥٨).

ـ وفي ص (٢٨٦) «وروى قاسم بن ثابت من طريق محمد بن فضالة، عن إبراهيم بن الجهم أن رسول الله ﷺ وقف على الثبرة... إلخ.

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (١٥٠).

ـ وفي ص (٣٣٥) «وقال قاسم: الثبرة: أرض حجارتها كحجارة الحرة....».

وهذا النص جزء من الذي قبله.

ـ وفي ص (٣٥٤) «بلغنا أن معاوية أمر الحسن بن علي أن يخطب الناس.... ورواه قاسم بن ثابت بهذا اللفظ سواء».

ـ وفي ص (٤٣٧) «قال قاسم بن ثابت: وأقم: أطم كان لآل أبي لبابة...».

ـ وفي ص (٤٩٨) «قال القاسم بن ثابت: إنما كره رسول الله ﷺ اسمها تفاؤلا بالخزب، والخزب: تهيج في الجلد كهيئة الورم... إلخ.

وهذا الاقتباس في القسم المحقق تحت رقم (١٣٢).

ـ وفي ص (٦٢٢) «رأس الأبيض... قال قاسم بن ثابت: هذا كما يقال بارحة الأولى وصلاة الأولى ومسجد الجامع تضيف الاسم إلى الصفة، قال الله تعالى ﴿وحب الحصيد﴾.

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٢٠٩).

- وفي ص (٦٦٤) «أنشد قاسم بن ثابت

ألا ليت شعري هل تَرُودنَّ ناقتـي بحزم الرَّقاشي في مقال هوامل

هنالك لا أملي لها القيد بالضحى ولست إذا راحت على بعاقــل

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٤٨٧).

- وفي ص (٧٩١) «وقال قاسم بن ثابت: شرح: ماء لعبس بن بغيض قال: وشرح الماء: هو مسيل الجرة... إلخ.

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٣٣٦).

- وفي ص (٨١٥) «قال قاسم بن ثابت.

ويروى: حانية، وحابية، قال: ويروى: «أقبلتها الخل من شوذان» بالذال المعجمة».

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٤١٦).

- وفي ص (٨٣٤) «وروى قاسم بن ثابت من طريق محمد بن فضالة، عن إبراهيم بن الجهم أن رسول الله ﷺ أتى بلحارث، فإذا هم روبى، فقال: ما لكم يا بني الحارث روبى؟... إلخ.

- وفي ص (١٠٤٦) «وقال ابن الأنباري في كتاب التذكير والتأنيث، وقاسم بن ثابت في الدلائل قالا: وقد جاءت قبا مقصورة وأنشدا...».

- وفي ص (١٠٦٤) «روى قاسم بن ثابت من طريق الحميدي عن سفيان عن أبي حمزة عن عكرمة، عن رجل من قريش ... إلخ.

- وفي ص (١١٠٧) «كذا نقله قاسم بن ثابت».

- وفي ص (١١١١) «روى قاسم بن ثابت من طريق خبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب عن أبيه عن سمرة قال: نبأنا رسول الله ﷺ أن ولد الناقة ارتقى في قارة، سمعت للناس يدعونها كبابة».

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٧٧).

- وفي ص (١١٨٤) «هكذا ورد في كتاب قاسم: المثل بكسر الميم، لم يختلف عنه فيه».

وفي ص (١١٩٧) «قال قاسم بن ثابت: أنشده الزبير عن محمد بن الحسن لزيادة الحارثي

في الإسلام، ذكر ذلك في حديث كعب بن مالك» وذكر قبل ذلك هذا البيت:

ليت شعري إذا الظلال أحبت　　　كيف برد الظلال من مخلوط

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٥٤٦).

- وفي ص (١١٩٧ - ١١٩٨) ذكر حديث جابر بن سعر الدولي من بني كنانة أن أباه أخبره، قال: كنت بالمخمص في غنم لي... ثم قال: «خرجه قاسم بن ثابت ومسلم بن الحجاج، واللفظ لقاسم».

- وفي ص (١٢١٤) «وروى قاسم بن ثابت، من طريق شعيب بن عاصم بن حصين بن مشمت عن أبيه عن جده حصين: أنه وفد على النبي ﷺ... إلخ.

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (١٣٧).

- وفي ص (١٣٠١) «نخب: واد من وراء الطائف، وروى أبو داود، وقاسم بن ثابت من طريق عروة بن الزبير عن أبيه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ليّة... إلخ.

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٣١).

هذا ما وقفت عليه في كتاب «معجم ما استعجم» للبكري من نقول صرح بها، وهناك اقتباسات لم يصرح بنقلها، وينظر على سبيل المثال ما ذكره من مادة في رسم «الحثمة» ص (٤٢٥)، ويقارن بما جاء في كتاب الدلائل تحت رقم (٢٦٢).

- وأفاده منه البكري كما سبق في كتابه «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال».

- ففي ص (١٠٦) «وقال ابن الأعرابي: ضرب أخماساً لأسداس... ذكر ذلك قاسم بن ثابت عنه.

وهذا النص في القسم المحقق، رقم (٢).

- وفي ص (٢١١) «أنشد قاسم بن ثابت.... ».

- وفي ص (٤٣٧) «قال السرقسطي: أما بيضة العقر، فيقال إنها بيضة الديك. ....».

- وفي ص (٤٤٠) «من فوقه، أي من السماء... قاله قاسم بن ثابت».

وهذا النص في القسم المحقق، رقم (٦١٦).

- وفي ص (٤٤٣) «قال قاسم بن ثابت: سألت الهجري عن قول جرير... ».

وهذا النص في القسم المحقق رقم (٢٣٢).

- وفي ص (٥٠٥) «وقيل : إن خاصي الأسد هو الإصبع.. ذكر ذلك قاسم بن ثابت عن رجاله».

وهذا النص في القسم المحقق، رقم (٢٩٦).

٣ ـ الإمام القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي ت ٥٤٤.

أفاد من كتاب «الدلائل» في كتابه «مشارق الأنوار على صحاح الآثار». وكتاب «الدلائل» من ضمن مروياته كما في فهرس شيوخه(١).

واكتفى هنا بالإشارة إلى أرقام الصفحات فيما نقله عن كتاب الدلائل، وذلك لكثرة النقل.

مشارق الأنوار ت: البلعمشي أحمد يكن، طبع وزارة الأوقاف المغربية (١/٦٧، ١٥٥، ٢٢٣، ٣٢٧، ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٠٥، ٤٤٢)، (٢/٢٨، ٣٦، ٥٣، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧، ١٧٦، ١٨٨، ٢٦٠، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٢٩، ٣٨٩، ٤٢٦، ٤٣٦).

والطبعة المغربية المشار إليها لم تكتمل إذ لم يصدر منها سوى جزأين؛ ولذلك فإني تتبعت بقية النقول عن كتاب الدلائل في الطبعة الكاملة للمشارق، طبع ونشر المكتبة العتيقة بتونس.

(١/٣٦٨، ٣٩١ ـ ٣٩٤، ٣٩٧)، (٢/١٣، ٣٠، ٣٢، ٥٥، ٩٩، ١٤٤، ١٥٨، ١٧٦، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٥٥).

وأفاد منه أيضاً في كتابه: «إكمال المعلم بفوائد مسلم»(٢).

٤ ـ الإمام المحدث، أبو القاسم عبدالرحمن بن الخطيب السهيلي الأندلسي المالقي النحوي ت ٥٨١، فقد أفاد منه في كتابه المشهور «الروض الأنف في شرح السيرة لابن هشام»، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل.

- في (١/٥٩) «والذي قاله غير ابن الانباري .. وهو أنه إلياس سمى بضد الرجاء، واللام فيه للتعريف، والهمزة همزة وصل، وقاله قاسم بن ثابت في الدلائل وأنشد أبياتاً شواهد منها قول قصي...».

---

١) الغنية فهرس شيوخ القاضي عياض ص (٢٠٢).

٢) ينظر: منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم ص (٣١٨).

- وفي (١/١٧٥ - ١٧٦) «ويروى أن تبعاً لما كسا البيت المسوح...

وممن ذكر هذا الخبر قاسم في الدلائل».

وهذا النص في القسم المحقق، رقم (٥٤٠).

- وفي (١/٢٤٧) «وأنشد قاسم بن ثابت:

إلى نضد من عبد شمس كأنهم	هضاب أجا أركانهم لم تقصَّفِ
قَلَامِسةٌ ساسوا الأمور فأحكمت	سياستها حتى أقرت لمردف

وهذا لإنشاد في القسم المحقق ص (٤٩).

- وفي (٢/٧٣) «وذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث أن رجلا من خثعم قدم مكة... إلخ.

- وفي (٢/١٦٥) «ويروى: حتى أذمت... وقد ذكرها القاسم في الدلائل» وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٢٢٥).

- وفي (٢/١٨٥) «سمي بالأبواء لتبوء السيول فيه.. ذكره قاسم بن ثابت».

- وفي (٣/٣٣) «وأنشده قاسم في الدلائل:

«دعونا قارة لا تذعرونا	فتنبتك القرابة والذمامُ

وهذا الإنشاد في القسم المحقق ص (٧٩).

- وفي (٣/١٩٣) «والشؤون: مجاري الدمع، وهي أطباق الرأس، وهي أربعة للرجل، وثلاثة للمرأة، كذلك ذكروا عن أهل التشريح، وكذلك ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل».

وهذا النص في القسم المحقق ص (٢٤٨).

- وفي (٣/٢٩٩) «قال قاسم بن ثابت: ذات بيننا، وذات يده، وما كان نحوه صفة لمحذوف مؤنث، كأنه يريد الحال التي هي ذات بينهم».

- وفي (٤/٦٠) «ذكر قاسم بن ثابت والخطابي عرضه نفسه على بني ذهل بن ثعلبة...».

- وفي (٤/١٩٤) «وكذلك أنشده قاسم بن ثابت في الدلائل: قبا بضم القاف وفتح الباء».

- وفي (٤/٢١٠) «وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث أن رسول الله ﷺ لما دخله - أي الغار - وأبو بكر معه أثبت الله على بابه الرَّاءة، قال قاسم: وهي شجرة معروفة...».

- وفي (١٢٨/٥) «كذلك مناشدتك، وفسره قاسم في الدلائل فقال: كذلك قد يراد بها معنى الإغراء والأمر بالكف...».

وهذا النص في القسم المحقق ص (١٨٩).

- وفي (٢٢٤/٥) «وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بدر...».

- وفي (٣٨٧/٥) «وذكر ابن هشام شعر قتيلة بنت الحارث ترثى أخاها النضر بن الحارث، والصحيح أنها بنت النضر لا أخته، كذلك قال الزبير وغيره، وكذلك وقع في كتاب الدلائل..».

- وفي (٤٦٠/٥) «وقوله: يهذا الناس، هو بالذال المنقوطة، ذكره صاحب الدلائل، وفسره من الهذ، وهي السرعة».

- وفي (٤٦/٣) «وقال قاسم بن ثابت في الدلائل، فهذا كعب يستسقي لعظام الشهداء بمؤتة، وليس معهم...».

- وفي (٥٣١/٧) «جهجاه بن مسعود... وفي الدلائل أنه اسمه نضلة».

٥ - أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي الأندلسي اللغوي ت ٦٠٤، في كتابه: «ألف باء» نقل عن كتاب «الدلائل» وأكثر، ولكثرتها سأكتفي بالإشارة إلى أرقام الصفحات:

(٣٤/١، ٣٧، ٤١، ٥٥، ٥٧، ٧١، ٨٨، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٨، ١٧٠، ٢١٢، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٣٤، ٣٧٥، ٤١٢، ٤٢٦، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٨٣، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥١٤، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٥٠).

(٣/٢، ١١، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٠، ٤٦، ٩٥، ٩٦، ١٠٦، ١٢٩، ١٤٤، ١٥٤، ١٥٨، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٨٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣٨٧، ٤٤٥، ٤٥٠، ٤٧٣، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥١٩، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٥، ٥٨٧).

٦ - شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي ت ٦٦٥، في كتابه «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» ولعله أول مشرقي أفاد من كتاب «الدلائل».

- ففي ص (١٢٨) قال: «وقد تكلم على معنى هذا الحديث [أي حديث أنزل القرآن على

سبعة أحرف] كلاماً كثيراً شافياً صاحب كتاب الدلائل، وهو القاسم بن ثابت بن عبدالرحمن العوفي السرقسطي رحمه الله...» ثم ساق كلامه بطوله.

٦ - جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي ت ٧٦٢، أفاد منه في كتابه «نصب الراية»، وبلغت نقوله (١١) نصاً:

- في (٢٣٩/١) «حديث آخر يبطل تأويلهم رواه الإمام أبو محمد القاسم بن ثابت السرقسطي في كتاب غريب الحديث، حدثنا موسى بن هارون ثنا محمد بن عبدالأعلى... إلخ.

- وفي (٢٨٦/١) «حديث آخر، رواه الإمام القاسم بن ثابت السرقسطي في كتابه غريب الحديث، حدثنا محمد بن علي ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية قال: نا أبو سفيان السعدي عن الحسن أنه سمع مؤذناً أذن بليل، فقال: علوج تبارى... إلخ.

وهذا الحديث في القسم المحقق تحت رقم (٤٠٨).

- وفي (١٩٧/٢) «وذكره الإمام القاسم بن ثابت السرقسطي في كتاب غريب الحديث من غير سند فقال: روى عن عثمان أنه صعد المنبر، فأرتج عليه... إلخ.

وهذا الأثر في القسم المحقق تحت رقم (٢٨٤).

- وفي (٣١٨/٢) «وأما المرسل فرواه الإمام قاسم بن ثابت السرقسطي آخر كتابه غريب الحديث حدثنا عبدالله بن علي ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن يحيى... إلخ حيث ذكر قصة حنظلة في خروجه يوم أحد وهو جنب.

- وفي (١٦٥/٣) «قال السرقسطي في غريبه، جزارتها: بضم الجيم وكسرها فبالكسر المصدر، وبالضم اسم لليدين والرجلين والعنق...»

وهذا النقل في القسم المحقق تحت رقم (٢٩٩).

- وفي (٢٩٧/٣) «ولم أجده بلفظ: ثم ليكفر إلا عند الإمام أبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي في كتاب غريب الحديث، فقال: أخبرنا أبو العلاء... ثم ساق الحديث.

وهذا الحديث في القسم المحقق تحت رقم (١٢٩).

- وفي (٣٤٤/٣) «باب الشهادة على الزنى ... فيه أثر رواه الإمام القاسم بن ثابت السرقسطي في كتاب غريب الحديث... ثم ذكره، وهو في القسم المحقق تحت رقم (٢٧٣).

- وفي (٣٦٦/٣) «وقال الإمام أبو محمد القاسم بن ثابت السرقسطي في كتابه غريب الحديث: وعندي أن رواية معمر صحيحة، لأنه حفظ ما لم يحفظ أصحابه ولموافقته حديث صفية بنت أبي عبيد... إلخ.

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٦، ٧).

- وفي (١٥٥/٤) «ورواه القاسم بن ثابت السرقسطي في كتاب غريب الحديث أخبرنا محمد بن علي... ثم ساق أثر علي وزيد وعبدالله أنهم كانوا يقولون: الولاء للكبير.

وهذا الأثر في القسم المحقق تحت رقم (٣٦٧).

- وفي (٢٠٦/٤ ـ ٢٠٧) «قال السرقسطي في كتابه أخبرنا محمد بن علي... ثم ساق أثر أبي مسعود: إني لأدع الأضحية وأنا من أيسركم...

وهذا الأثر في القسم المحقق تحت رقم (٥٢٣).

- وفي (٤٠٨/٤) «وروى الإمام قاسم بن ثابت السرقسطي في كتاب غريب الحديث في باب كلام التابعين، وهو آخر الكتاب في ترجمة شريح حدثنا موسى بن هارون... ثم ذكر قول إياس بن معاوية: السهم في كلام العرب السدس».

٧ ـ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت (٧٧٤)، في كتابه البداية والنهاية.

- ففي (٢٩٢/٢) «وذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث أن رجلاً من خثعم قدم مكة حاجاً أو معتمراً... إلخ الخبر، وهو يتعلق بحلف الفضول.

٨ ـ بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ت ٧٩٤، في كتابيه «البرهان في علوم القرآن» و «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة».

- ففي كتابه البرهان (٢١٩/١) «قال قاسم بن ثابت إن قلنا من الأحرف لقريش، ومنها لكنانة ولأسد... إلخ.

وفي الإجابة ص (١٠٦ ـ ١٠٧) «ورواه أبو محمد قاسم بن ثابت السرقسطي في كتاب غريب الحديث نا محمد بن جعفر.. ثم ذكر حديث تعذيب المرأة في هرة، وهو في القسم المحقق تحت رقم (٦٢٧).

٩ ـ شمس الدين محمد بن عبدالله بن ناصر الدين الدمشقي ت ٨٤٢ هـ، في كتابه «توضيح المشتبه».

ففي (٢٤٠/١) ذكر حديث «اللهم رب هوز بن أُسَيَّه، أعوذ بك من كل عقرب وحية» ثم قال: حدث به القاسم بن ثابت العوفي في كتابه الدلائل».

وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (٦٨).

١٠ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢، أفاد من من «الدلائل» في خمسة من كتبه «الإصابة»، «فتح الباري»، «تغليق التعليق» «تهذيب التهذيب»، «التلخيص الحبير».

فنقل عنه في الإصابة في مواضع، منها:

- في (١٢٧/١) في ترجمة «حميد بن ثور» قال: «وقال إبراهيم بن المنذر، حدثنا محمد بن أبي فضالة، قال: تقدم عمر إلى الشعراء ألا يشبب رجل بامرأة... وساق الخبر، ثم قال: أخرجه القاسم في الدلائل من هذا الوجه».

وهذا الأثر في القسم المحقق تحت رقم (٢).

- وفي (٧٦٦/٥) في ترجمة «المثنى بن حارثة» قال: «وذكر ثابت في الدلائل أن عمر كان يسميه مؤمِّر نفسه».

- وفي (٧٧٥/٥) في ترجمة «مُجَزِّز المدلجي» قال: «وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل عن موسى بن هارون عن مصعب الزبيري أنه لم يكن اسمه مجززاً، وإنما قيل له ذلك لأنه كان إذ أسر أسيراً جز ناصيته، وأطلقه».

- وفي (٥٢٥/٦ ـ ٥٢٦) في ترجمة «هبار بن الأسود»، قال: «وأخرج علي بن حرب في فوائده، وثابت بن قاسم في الدلائل... ثم ساق الحديث، وهو في القسم المحقق تحت رقم (١١٢).

- وفي (٥٨/٧) في ترجمة «أبي ثعلبة الحنفي» قال: «ذكره قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق الوليد بن مسلم... ثم ساق الخبر.

- وفي (٢٩٥/٨) في ترجمة «أم كلثوم بنت العباس» قال: «وكذلك أخرجه ثابت في الدلائل، من طريق الليث بن سعد عن عبيدالله بن أبي جعفر، عن أم كلثوم بنت العباس عن أبيها».

وقد ذكر قبل ذلك حديث: «إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه... الحديث، وهذا النقل في القسم المحقق تحت رقم (٢٩٨).

- وفي «فتح الباري» أفاد منه في مواضع عديدة، منها:

- في (٢٤/١ ـ ٢٥) «وقال قاسم بن ثابت في الدلائل قوله: يكسب معناه ما يعدمه غيره، ويعجز عنه يصيبه هو ويكسبه.. إلخ، وهذا النص في القسم المحقق تحت رقم (١٧٠).

- وفي (٥١٦/١) «وفي الباب أيضاً حديث آخر أخرجه ثابت في الدلائل بلفظ: أن النبي ﷺ أمر من كل حائط بقنو يعلق في المسجد».

- وفي (٥٣٤/١) «وقد رواه ثابت في الدلائل من طريق أبي معاوية عن هشام، فزاد فيه أن الصبية كانت عروساً فدخلت إلى مغتسلها، فوضعت الوشاح».

- وفي (٥٠٤/٢) «وحكى النووي تبعاً لغيره كثابت في الدلائل أن المراد بقوله سبتا، قطعة من الزمان، ولفظ ثابت: الناس يقولون معناه من سبت إلى سبت، وإنما السبت قطعة من الزمان».

- وفي (١٢٤/٤) «وأما قول قاسم في الدلائل، سمعت موسى بن هارون يحدث بهذا الحديث، عن العباس بن الوليد، عن يزيد بن زريع مرفوعاً، قال موسى: وأنا أهاب رفعة» قال الحافظ: فإن لم يحمل على أن يزيد بن زريع كان ربما وقفه، وإلا فليس لمهابة رفعه معنى».

- وفي (١٢٥/٤) «وإنما ذكره قاسم في الدلائل، عن البزار فقال: «سمعت البزار يقول: معناه لا ينقصان جميعاً في سنة واحدة».

وفي (٣٠٥/٥) «جلبان: وضبطه ثابت في الدلائل، وأبو عبيد الهروي بسكون اللام مع التخفيف».

- وفي (٣٥٥/٦) «الحديا... وقد أنكر ثابت في الدلائل هذه الصيغة وقال: الصواب الحديئة أو الحدية، أي بهمزة وزيادة هاء أو بالتشديد بغير همز، قال: والصواب أن الحدياة ليس من هذا، وإنما هو من التحدي، يقولون: فلان يتحدى فلاناً، أي ينازعه ويغالبه».

- وفي (٢٩/٩) «وهذا وجه حسن لكن استبعده قاسم بن ثابت في الدلائل، لكون الرخصة في القراءات إنما وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم...».

- وفي (٢٥٦/٩) «وقد شرح حديث أم زرع... وثابت بن قاسم».

وفي (٥٣٨/٩) «ولأحمد... وقاسم بن ثابت في الدلائل... من طريق محمد بن معن بن نضلة الغفاري، حدثني جدي نضلة بن عمرو قال: أقبلت في لقاح لي... الحديث.

- وفي (٢٦٨/١٠) «وقال ثابت بين قاسم في الدلائل، الترقوتان: العظمان المشرفان في أعلى الصدر إلى طرف ثغرة النحر».

- وفي (٦١١/١٠) «التثاؤب... وجزم ابن دريد وثابت بن قاسم في الدلائل، بأن الذي بغير واو بوزن تيممت، فقال ثابت: لا يقال تثاءب بالمد مخففاً بل يقال تثأب بالتشديد».

- وفي (٦٠٤/١١) «وحكى قاسم بن ثابت في الدلائل عن الأصمعي: إذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر جف لبنها، فهي شائلة، والجمع شول بالتخفيف، وإذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهي شائل، والجمع شول بالتشديد» قال الحافظ: وهذا تحقيق بالغ».

- وفي (١٢٩/١٢) «والتَجْبِيه.. من جبهت الرجل إذا قابلته بما يكره من الإغلاظ في القول أو الفعل قاله ثابت في الدلائل».

- وفي (٢٥٨/١٣) «هي: بكسر ثم سكون .. قال النووي: هي كلمة تقال في الاستزادة.. وسبق إلى ذلك قاسم بن ثابت في الدلائل».

وأفاد منه الحافظ في تغليق التعليق (٤٨٣/٤) قال في تخريجه لحديث: «وله طريق أخرى أخرجها قاسم بن ثابت في الدلائل».

وفي تهذيب التهذيب (٥٠٠/١) في ترجمة «بلاد بن عصمة» قال: «ضبطه ابن نقطة بالزاي عوض الدال، وكذا هو في الدلائل لثابت السرقسطي».

وهذا الموضع المشار إليه في القسم المحقق تحت رقم (٤٦٢).

وأفاد منه في التلخيص الحبير (١١٨/٢) فقد ذكر حديث حنظلة حين خرج يوم أحد وهو جنب من حديث ابن الزبير.

ثم قال: «ورواه ثابت السرقسطي في غريبه من طريق الزهري عن عروة مرسلاً..».

وفي (٥٧/٣) قال: «وأخرج عبدالرزاق من قول شريح: إنما الشفعة لمن واثبها، وذكره قاسم بن ثابت في دلائله».

٦ - مقتطفات من ثناء العلماء على الكتاب.

حظي كتاب الدلائل بتقدير العلماء وحفاوتهم، ونال منهم غاية الإعجاب، فأطلقوا عليه عبارات الثناء والتفخيم، وكان علماء الأندلس يفاخرون به، وهذه مقتطفات من تقريظهم للكتاب وثنائهم عليه:

- قال الزُّبيدي صاحب طبقات النحويين:

«سمعت إسماعيل بن القاسم البغدادي - وهو أبو علي القالي - يقول: لم يؤلَّف بالأندلس كتاب أكمل من كتاب ثابت في شرح الحديث، وقد طالعت كتباً ألفت فيما لديكم، ورأيت كتاب الخشني في شرح الحديث وطالعته، فما رأيته صنع شيئاً، وكذلك كتاب عبدالملك بن حبيب» قال الزبيدي: «ولو قال إسماعيل: إنه لم ير بالمشرق كتاباً أكمل من كتاب قاسم في معناه لما رددت مقالته، على أن لأبي عبيد في هذا الفن فضل السبق..»(١).

وذكر أبو الفضل عباس بن عمرو الوراق أنه سمع أبا علي القالي إسماعيل بن القاسم يقول: كتبت كتاب الدلائل، وما أعلم وضع بالأندلس مثله، فتعصب، ولو قال إسماعيل أنه ما وضع بالمشرق مثله ما أبعد(٢).

ويقصد أبو الفضل أن أبا علي القالي صاحب الامالي قد تعصب للمشرق لبلاده وقومه، وأنه لو أنصف لقال: ولا وضع في المشرق مثله أيضاً.

- وقال الإمام ابن حزم الأندلسي في رسالة فضل الأندلسي وذكر رجالها:

«ومما يتعلق بذلك شرح الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي فما شاه أبو عبيد إلا بتقدم العصر فقط»(٣).

- ونقل الحافظ الذهبي عن أبي الربيع بن سالم أنه قال: «ومن تآليف بلادنا كتاب الدلائل في الغريب مما لم يذكره أبو عبيد ولا ابن قتيبة لقاسم بن ثابت السرقسطي احتفل في

---

١) طبقات النحويين ص (٢٨٥).

٢) تاريخ علماء الأندلس (١/٣٦١).

٣) رسائل ابن حزم (٢/١٨٠ - ١٨١)، والشأو: السبق.

تاليفه»(١).

- وقال الحميدي: «قاسم بن ثابت مؤلف كتاب غريب الحديث، وهو كتاب حسن مشهور، ذكره أبو محمد - أي ابن حزم - وأثنى عليه»(٢).

- وقال ياقوت الحموي: وألف قاسم بن ثابت كتاباً في شرح الحديث مما ليس في كتاب أبي عبيد ولا ابن قتيبة سماه الدلائل، بلغ فيه الغاية في الإتقان(٣).

- وقال القفطي : وألف قاسم بن ثابت كتاباً في شرح الحديث سماه كتاب الدلائل، وبلغ فيه الغاية من الإتقان والتجويد حتى حسد عليه(٤).

- وقال ابن فرحون لما ذكر كتاب الدلائل: «ناهيك به إتقاناً»(٥).

والثناء على الكتاب مستفيض في كلام العلماء، وقد اطلع على الكتاب من المعاصرين الشيخ الألباني، وأثنى عليه حيث قال: «وهو كتاب عظيم في بابه، وفيه فوائد حديثية هامة، فإنه يسوق الأحاديث والآثار بأسانيدها، ومن شيوخه النسائي»(٦).

٧ - أهم مميزاته:

اشتمل كتاب الدلائل على مميزات جمة، ومحاسن كثيرة مما جعل العلماء يحتفون به، ويحرصون على الظفر به وروايته، والاقتباس منه، وسأجمل في هذا المبحث أهم مميزات

---

١) السير (٥٦٣/١٤).

وأبو الربيع بن سالم هو: سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي، نعته الذهبي بالإمام العلامة الحافظ المجود الأديب البليغ شيخ الحديث والبلاغة. وقال: كان من أئمة الحديث، توفي سنة ٦٣٤هـ.

السير (١٣٤/٢٣)، الديباج المذهب (٣٨٥/١).

٢) جذوة المقتبس ص (١٨٥).

٣) معجم البلدان (٢١٢/٣).

٤) إنباه الرواة (٢٩٧/١).

٥) الديباج المذهب (١٤٧/٢).

٦) فهرس الحديث للمكتبة الظاهرية، ص (٢٩٧).

الكتاب:

١ ـ مكانة المؤلف العلمية، فهو محدث لغوي فقيه، أثنى عليه العلماء، وشهدوا له بالعلم والتقدم في المعرفة بالغريب والنحو والحديث والفقه.

٢ ـ كتاب الدلائل يعتبر من أمهات كتب الغريب المتقدمة التي جمعت بين شرح الغريب، وسياق النصوص مسندة.

قال الكتاني ـ بعد أن ذكر غريب أبي عبيد وابن قتيبة وكتاب الدلائل وغريب الخطابي ـ قال: «وهذه الكتب هي أمهات كتب غريب الحديث المتداولة»(١).

٣ ـ هذا الكتاب استدراك وتتميم لما شيده أبو عبيد وابن قتيبة كما سبق في موضوع الكتاب، وبهذا يزداد أهمية ومنزلة، فإن فيه إضافة علمية، وليس عملا مكرراً.

٤ ـ وُفِّق المؤلف في كتابه لانتقاء شيوخه الذين أورد من طريقهم الأحاديث والآثار، فإنهم في الغالب من أبرز شيوخ عصرهم وأعلاهم إسناداً، وأبعدهم ذكراً، وذلك في البلاد التي تيسير له التطواف بها، والرحلة إليها، أمثال موسى بن هارون الحمال، وأحمد بن شعيب النسائي، وعبدالله بن علي بن الجارود، ومحمد بن علي الصائغ، وأحمد بن عمرو البزار، ومحمد بن عبدالسلام الخشني، ومحمد بن وضاح، ومحمد بن أحمد الذهلي الوكيعي، ومحمد بن جعفر بن محمد الرافقي وسواهم(٢).

٥ ـ حفظ لنا المؤلف في كتابه أحاديث وآثاراً بأسانيدها تصل إلى أصحاب مصنفات، تعتبر مصنفاتهم قد فقدت أو فقد بعضها، فعلى سبيل المثال في الكتاب أحاديث وآثار من طريق محمد بن علي الصائغ عن سعيد بن منصور صاحب كتاب السنن، ومحمد بن علي الصائغ هو راوي كتاب السنن لسعيد بن منصور، وكتاب سنن سعيد بن منصور لم يعثر حتى الآن إلا على مقدار نصفه تقريباً(٣).

---

١) الرسالة المستطرفة ص (١١٦).

٢) ينظر مبحث «شيوخ المؤلف ص (٣٠).

٣) ينظر: سنن سعيد بن منصور (٢٢٢/١) تحقيق ودراسة د. سعد الحميد.

وينظر: مبحث «موارد المؤلف» ص (٦٤).

٦ - في الكتاب أحاديث وآثار بأسانيدها وطرق لم أقف عليها عند غيره حسب بحثي.

وقد ساق الإمام الزيلعي والحافظ ابن حجر، بعض الأحاديث والآثار من كتاب الدلائل، واقتصرا عليه في العزو، وقال الزيلعي رحمه الله في أحد المواضع التي نقل فيها عن المؤلف: «ولم أجده... إلا عند الإمام أبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي في كتاب غريب الحديث»(١).

٧ - عُني المؤلف في كتابه عناية فائقة بتفسير الحديث بالحديث، وجعل مدار الترجيح والاختيار على ذلك بحيث إذا كان الحديث مفسراً بحديث آخر فإنه يجعل المعول عليه، والمنتهى إليه(٢).

٨ - حفظ هذا الكتاب ألفاظاً مضبوطة مفسرة قد حصل فيها في المصادر المطبوعة أو المخطوطة تصحيف أو عدم ضبط بحيث أصبحت مشكلة(٣).

٩ - لم يتيسر للمصنفين في الغريب - فيما ظهر لي - الاطلاع على كتاب الدلائل بدءاً من الخطابي ت (٣٨٨) وانتهاءاً بابن الأثير ت (٦٠٦هـ) ومحمد طاهر الفتني صاحب مجمع البحار ولم يطلع عليه أيضاً أصحاب المعاجم من الأزهري (٣٧٠هـ) إلى الصغاني (٦٥٠هـ)، وإلى مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، وذلك بسبب - والله أعلم - عدم اشتهاره عند المشارقة، ونتيجة لعدم اطلاع المصنفين في الغريب بعد المؤلف على الكتاب، انفرد بمواد كثيرة لا توجد عند غيره، وهذه ميزة مهمة.

وفي دراسة أجراها الباحث: مدر الزمان محمد النيبالي، على أشهر كتب الغريب، وهي غريب أبي عبيد وابن قتيبة والخطابي والهروي صاحب الغريبين والزمخشري صاحب الفائق،

---

١) ينظر تفصيل ذلك في مبحث «النقل والاقتباس عن المؤلف» ص (٧٥).

٢) ينظر التفصيل في مبحث منهج المؤلف ص (٥٠).

٣) ينظر بعض الأمثلة في الأرقام الآتية (٢٥١، ٤٣٢، ٢٨٢).

وأبي موسى المديني صاحب المغيث، وابن الأثير صاحب النهاية، وكتاب الدلائل عن طريق النسخة الخطية، وقد قارن بين جذور غرائب الحديث اللغوية المشروحة في الكتب السابقة، ثم ذكر الجذور التي اتفق الجميع على إخراج بعض كلماتها، والجذور التي انفرد بها ابن الأثير في النهاية، والجذور التي توجد عند غير ابن الأثير من المؤلفين السبعة.

ثم قال موضحاً نتيجة المقارنة: «هذا وقد تُظهر هذه الدراسة المقارنة أن المتأخرين من مؤلفي الغريب في معظم الأحوال أخذوا كلمات الحديث الغريبة من سابقيهم مع لفظ الحديث وشرحه إلا أن كتاب السرقسطي ليس من مصادر المتأخرين من هؤلاء المؤلفين الذين ذكرت مواد كتبهم تقريباً، وأغلب ما يكون الاتفاق بين أحد الثلاثة أبي عبيد وابن قتيبة والخطابي وبين الهروي والزمخشري والمديني وابن الاثير؛ لأن الأربعة المتأخرين قد أخذوا من الثلاثة المتقدمين ومن غيرهم، واستفاد المتأخر منهم من سابقه، وأما التفرد ببعض الكلمات فأكثر ما يكون عند السرقسطي وابن الأثير؛ لأنه لم يطلع أحد من مؤلفي الغريب الخمسة أعني الخطابي والهروي والزمخشري وأبا موسى وابن الأثير على كتاب الدلائل للسرقسطي، فلم تدخل مواده في كتب من تأخر عصره عنه.

وأما ابن الأثير ، فقد استخرج كلمات كثيرة من بطون أمهات كتب الحديث، ولم تكن موجودة عند سابقيه»(١).

إن كتاب الدلائل بالنسبة لكتب الغريب ومعاجم اللغة خزانة لم تفتح، ومعارف لم يطلع عليها، وكنز لم يستخرج.

١٠ ـ يعتبر كتاب الدلائل مصدراً من مصادر التخريج الأصلية، فقد اعتمده العلماء في العزو والتخريج، كما سبق في مبحث «النقول والاقتباس عن المؤلف».

١١ ـ ومن مميزات هذا الكتاب أن العلماء عُنوا به وسعوا للحصول على حق روايته، وأطلقوا عليه عبارات الثناء، وفخموا شأنه.

١٢ ـ حفظ لنا هذا الكتاب مادة لغوية واسعة، معظمها بالأسانيد عن عدد من أئمة اللغة أمثال ابن الأعرابي وابن السكيت والأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وغيرهم.

---

١) دراسات في غريب الحديث، إعداد : مدر الزمان محمد شفيع النيبالي، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ص (٤٩٤).

٨ ـ أهم المآخذ عليه:

من خلال تحقيقي ودراستي للكتاب في القسم المحقق ظهر لي بعض الملاحظات اليسيرة، فأحببت ذكرها، وهي لا تعد شيئاً بجانب ما في الكتاب من العلم والمنهجية، وإصابة الرأي، والمحاسن الكثيرة التي تقدمت الإشارة إلى بعضها في مبحث «مميزات الكتاب».

ومن تلك الملاحظات:

١ ـ وجه المؤلف بعض الأحاديث والآثار توجيهاً لم يظهر لي مناسبته ورجحانه، بل هو محل نظر، وقد بينت ذلك في تعليقي على تلك المواضع، ومن ذلك:

في الرقم (٦، ٧) ذكر حديث المرأة المخزومية التي كانت تستعير المتاع وتجحده من حديث عائشة، ثم ذكره في الرقم (٨) من حديث صفية بنت عبيد، وقد وجه حديث المخزومية وقطع يدها بأنه ليس من أجل السرقة، بل لأمر آخر وهو أنها لم تستجب لأمر النبي ﷺ حين أمرها أن تقوم، وهذا التوجيه من المؤلف محل نظر، وقد بينت ذلك في الموضع المشار إليه.

وفي الرقم (٢٦٦) ذكر أثر عمر رضي الله عنه أنه كان يوصي المجاهدين ألا يقلموا أظفارهم، ثم قال: «معناه عندنا ـ والله أعلم ـ أنه كان يأمرهم أن يكملوا سلاحهم، وأن يكون مع ذلك حديداً غير داثر».

ثم علل هذا التوجيه بقوله:

«وإنما اخترناه؛ لأنه أشبه الوجوه لمذاهب العرب، وأجدر ألا نواقع شيئاً قد تقدم النبي ﷺ في النهي عنه، وكان أيامه عليه السلام، أعظم أيام الإسلام محنة، وأشده خوفاً، وأكثره جهاداً، وهو مع ذلك يأمر بتقليم أظفار اليدين، ويعاتب».

وهذا التوجيه للأثر محل نظر، وقد أوضحت ذلك في الموضع المشار إليه.

وفي الرقم (٥٤٣) ذكر حديث جابر قال: كلَّمتُ رسول الله ﷺ أن يأتينا في المنزل، فأتانا، فذبحنا له عناقاً داجناً، وقلت للمرأة: لا تكلميه، فقالت: يارسول الله، صلِّ علي وعلى زوجي، قال: صلى الله عليك وعلى زوجك، فمازلنا مفترشين حتى مات صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر المؤلف وجوهاً في تفسير كلمة «مفترشين» ثم قال: «وقد يجوز أن يكون من

المقارشة والمهارشة، لخروجها عن رأيه، وإقدامها على نهيه، والتقريش: التحريش».

وهذا الوجه محل نظر، وقد بينت ذلك في الموضع المشار إليه.

وفي الرقم (٧٣) ذكر حديث زيد بن أرقم «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

ثم قال: وأحسب في هذا الحديث معنى من حديث أبي ذر الذي حدثنا به، ثم ساق إسناده من طريق معاوية بن ثعلبة قال: مرض أبو ذر مرضاً أشفق منه، فأوصى إلى علي رضي الله عنه، فقيل له: «لو أوصيت إلى أمير المؤمنين كان أحمل لوصيتك، فقال: لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين، وإنه لرز الأرض الذي تسكن إليه، ويسكن إليها، ولو قد فقد لأنكرتم، وأنكرتم الناس».

وقد أوضحت في الموضع المشار إليه أن هذا الأثر ضعيف جداً، وهو مسلسل بالرواة الرافضة، ولا وجه للربط بين حديث زيد بن أرقم وبين هذا الأثر البتة.

٢ ـ هناك أوهام يسيرة وقعت في الكتاب، ومن ذلك ما يأتي:

في الرقم (٢٢٢) ذكر أن عاتكة بنت عبدالمطلب توءمة أبي رسول الله ﷺ، والذي ذكره الزبير بن بكار ـ كما أوضحت ذلك في الموضع المشار إليه ـ أن أم حكيم البيضاء هي توءمة أبي رسول الله ﷺ، وأن عاتكة شقيقة أبي طالب وعبدالله.

في الرقم (٦٥٩) ذكر أن عائشة رضي الله عنها قالت حين دخلت عليها صفية: «فما هو إلا أن رأيتها، فكرهت مكانها؛ لأنها كانت حلوة ملاحة».

وقد أوضحت في الموضع المشار إليه، أني لم أقف على أن عائشة نعتت صفية بهذا، والمعروف أنها نعتت بهذا جويرة بنت الحارث زوج النبي ﷺ كما عند ابن إسحاق وأبي داود وأحمد وغيرهم، فلا أدري هل هذا وهم من المؤلف، أم أن عائشة قالت ذلك في حق كل من صفية وجويرية، والله أعلم.

٣ ـ وقع في الكتاب تكرار في مواضع من غير حاجة إلى ذلك، وكان بإمكان المؤلف أن يستخدم الإحالة كما هي عادته في الأعم الأغلب.

ومن ذلك:

في الرقم (١٢٠) ذكر حديث علي رضي الله عنه أنه قال: كنا إذا اشتد البأس... الحديث، ضمن أحاديث النبي ﷺ ثم أعاده في الرقم (٣٤٠) ضمن أحاديث علي رضي الله عنه، وكرر المادة العلمية التي سبقت في الموضع الأول، وهي تزيد على صفحة في المخطوط.

وفي الرقم (٤٠٦) أورد بيتاً لقيس بن الخطيم، ثم شرحه بقدر نصف صفحة من المخطوط، ثم أعاده بحذافيره كما في الرقم (٥٥٢).

٤ - توسع المؤلف في مواضع كثيرة في الاستشهاد بالأشعار والأراجيز، واستطرد في شرحها والاستشهاد لما يشرحه، وهذا التوسع غير معهود في كتب الغريب، وقد أشار إلى هذا الضبي إذ يقول عن الكتاب: «وأورد فيه من اللغة ما لم يورده أحد من أهل الأغربة»(١).

وهذا التوسع وإن كان مفيداً إلا أنه خروج عن الموضوع الذي من أجله ألف الكتاب.

٥ - عُرف من موضوع كتاب الدلائل أن المؤلف لا يورد فيه شيئاً مما أورده أبو عبيد وابن قتيبة إلا أن يكون ذلك على سبيل التعقب والاستدراك، وقد لاحظت أن المؤلف أورد بعض الآثار التي ذكرها أبو عبيد وشرحها في غريبه، ولم يكن للمؤلف تعقب عليه.

ومن ذلك ما ذكره المؤلف في الرقم (٢٠٦)، فقد أورد حديث عمر أنه قال: ألا إن الأسيفع أسيفع جهينة... إلخ.

وهذا الأثر ذكره أبو عبيد في غريبه، وقد أوضحت ذلك في الموضع المشار إليه حينما خرجت الأثر.

ومن ذلك أيضاً ما ذكره المؤلف في الرقم (٢٧١) فقد ذكر قول عمر: من زافت عليه ورقه.. إلخ.

وقد ذكره أبو عبيد في غريبه، ووضحت ذلك في أثناء تخريج الأثر في الموضع المشار إليه.

---

١) بغية الملتمس ص (٢٥٤) ووهم الضبي رحمه الله إذ وصف عمل قاسم في الدلائل بأنه ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد ولا الخطابي، والدلائل قد ألف قبل تأليف الخطابي كتابه في الغريب.

المبحث الثالث

١ـ اسم الكتاب:

عُرف الكتاب عند من ترجم للمؤلف، أو أفاد منه باسم «الدلائل»، ومنهم من أطلق عليه «غريب الحديث»، وجاء في أول صفحة من مخطوطة الرباط «كتاب شرح الحديث بلغاته وأمثاله وشاهده»، وفي بداية السفر الثالث: «كتاب الدلائل في معاني الحديث»، وفي نهاية الكتاب «كمل كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل» وجاء في بداية السفر الثاني من مخطوطة الظاهرية: «السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد».

وذكره ابن خير باسم: «شرح غريب الحديث ومعانيه، ثم قال: وهو المسمى بكتاب الدلائل»(١).

وذكره ابن عطية باسم: «الدلائل في شرح غريب حديث رسول الله ﷺ مما ليس في كتاب أبي عبيد ولا ابن قتيبة»(٢).

ويظهر ـ والله أعلم ـ أن المؤلف سماه بـ «الدلائل» ثم إن من اطلع عليه من العلماء زادوا على هذا المسمى أو أطلقوا عليه «غريب الحديث» أو «شرح الحديث» معبرين بذلك عن مضمون الكتاب، وما احتواه من مادة علمية، ويدل على ذلك قول ابن الفرضي ـ رحمه الله ـ «وألف قاسم كتاباً في شرح الحديث، سماه: كتاب الدلائل»(٣).

---

١) فهرسة ما رواه عن شيوخه ص (١٩١).

٢) فهرس ابن عطية ص (١٣٩).

٣) تاريخ علماء الأندلس (٣٦١/١).

٣ ـ إثبات نسبة الكتاب للمؤلف:

نسبة الكتاب ثابتة لمؤلفه القاسم بن ثابت السرقسطي من وجوه، وهذا بيانها:

أ ـ أطبق من ترجم للمؤلف ـ وهم كثير ـ على نسبة هذا الكتاب لمؤلفه القاسم بن ثابت السرقسطي.

ب ـ الذين رووا الكتاب بالإسناد أمثال ابن حزم والقاضي عياض وابن عطية وابن خير وابن حجر وغيرهم انتهت أسانيدهم إلى مصنفه القاسم بن ثابت السرقسطي(١).

ج ـ الذين نقلوا من الكتاب، وأفادوا منه ـ وهم كثير ـ أثبتوا نسبته للمؤلف(٢).

د ـ ثبت اسم المؤلف في النسختين الخطيتين المعتمد عليهما في التحقيق، فقد جاء في أول صفحة من السفر الثاني ـ وهو بداية الموجود من الكتاب ـ من مخطوطة الرباط: «كتاب شرح الحديث بلغاته وأمثاله وشاهده تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي رواية ابنه ثابت».

وجاء في نهاية السفر الثالث: «كمل كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت رحمه الله».

وجاء في أول صفحة من السفر الثاني من مخطوطة الظاهرية ـ وهو بداية الموجود منها ـ «السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد تأليف القاسم بن ثابت بن عبدالرحمن العوفي السرقسطي رحمه الله».

ومن خلال ما سبق يتضح صحة نسبة الكتاب لمؤلفه القاسم بن ثابت السرقسطي، ورغم ذلك فقد وجد من نسب الكتاب إلى ابن المؤلف ثابت بن قاسم، ووجد

---

١) ينظر مبحث «ذيوع كتاب الدلائل بالأندلس وطرق روايته» ص (٦٧).

٢) ينظر مبحث: «النقول والاقتباس من كتاب الدلائل»، ص (٧٥).

أيضاً من نسب الكتاب إلى ثابت والد القاسم، وقد أوضح الحميدي رحمه الله سبب نسبة الكتاب إلى ثابت بن قاسم ابن المؤلف فقال: في ترجمة ثابت بن قاسم:

«روى كتاب «غريب الحديث» الذي لأبيه عنه، ورأيت من ينسب الكتاب إلى ثابت، ولعله من أجل روايته إياه، وزياداته فيه نسبه إليه، وإلا فالكتاب من تأليف قاسم بن ثابت أبيه، هكذا قال لنا أبو محمد علي بن أحمد ـ يعني ابن حزم ـ وغيره»(١).

وأما نسبة الكتاب إلى ثابت والد القاسم فلعل السبب أيضاً من أجل روايته، فإن الكتاب لم يرو إلا من جهته، فقد توفي القاسم قبل أن يتمكن من إقرائه، وقد ذكر ابن الفرضي وغيره أن القاسم مات قبل إكمال الكتاب فأكمله أبوه(٢).

وهذا الكلام فيه نظر، فالذي ظهر لي أن القاسم قد أكمل الكتاب وأتمه، ويدل على ذلك ما يلي:

١ ـ جاء في أواخر الكتاب (٣/ق: ٢٩٥)، هذا النص: «قال قاسم: سألت أبا علي الهجري عن هذا الكلام...» علماً أن الكتاب ينتهي بنهاية (٣/ق: ٣٠٨) أي لم يبق من الكتاب سوى ثلاث عشرة صفحة.

٢ ـ ذكر المؤلف في أثناء أحاديث العباس (٢/ق ٢٤٩) كلمة، ثم أحال في تفسيرها حيث قال: «وقد ذكرته في حديث الحسن البصري». علماً أن هذه الإحالة تقع في أواخر الكتاب (٣/ق : ١٧٤ ـ ١٧٥).

٣ ـ ذكر الزيلعي أن الإمام قاسم بن ثابت قال في آخر كتابه: غريب الحديث، ثم ذكر حديث خروج حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة في غزوة أحد، وهو جنب(٣).

وهذا الحديث يقع في آخر الدلائل (٣/ق: ٢٩٢).

٤ ـ جاء في نهاية السفر الثالث من نسخة الرباط: «كمل كتاب الدلائل على معاني

---

١) جذوة المقتبس ص (١٨٥).

٢) تاريخ علماء الأندلس (١/٣٦١)، طبقات النحويين ص (٢٨٥).

٣) نصب الراية (٢/٣١٨)، وينظر أيضاً (٤/٤٠٨).

الحديث بالشاهد والمثل تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت رحمه الله».

ومما مضى يتضح أن القاسم قد أتم كتاب الدلائل، ويمكن أن يحمل قول من قال إن الأب هو الذي أكمل الكتاب على أن يكون الأب قد قام ببعض الإصلاحات في الكتاب وتجويده ثم تهيئته للرواية. والله أعلم.

٣ ـ وصف النسختين المعتمد عليهما في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين خطيتين ينقصهما أول الكتاب، وهذا وصفهما:

أ ـ مخطوطة الرباط:

وهي مكونة من ثلاثة أسفار، فقد سفرها الأول، وبقي سفراها الثاني والثالث، وقد وجدا في مكتبة الزاوية الناصرية بمدينة تمكروت، ثم نقلا إلى الخزانة العامة بالرباط، مخطوطات الأوقاف تحت رقم (١٩٧)، وهما من مصورات مكتبة جامعة الإمام عن الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٦٣٥٢ ف، ٦٣٥٣ ف).

السفر الثاني من المخطوطة يتكون من (٣٠٦) صفحة، وقد جاء في أول صفحة منه: «كتاب شرح الحديث، بلغاته وأمثاله وشاهده، تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، رواية ابنه ثابت بن قاسم رضي الله عنهم».

وتحته: «ملك لله تعالى، بيد سيد محمد بن ناصر، بقرش» وجاء في جانب الصفحة اليسرى: «مصنف الكتاب من تلامذة الإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي، صاحب السنن، يظهر ذلك من مطالعة كتابه هذا، إذ يخرج عنه فيقول: حدثنا أحمد بن شعيب النسائي».

ووسمت الصفحة الأولى في أعلى الجانب الأيسر بختم نقشه: «مخطوطات الأوقاف الخزانة العامة بالرباط» وفي وسط الختم رقم «١٩٧».

أما الصفحة الثانية التي يبدأ بها الكتاب، ففيها في الحاشية اليمنى ختمان: واحد منهما ختم خزانة الرباط السابق، والثاني: ختم منقوش فيه: مكتبة الزاوية الناصرية تمكروت، وفي وسطه رقم: ٣٢٣ ص، وقد وسمت به الصفحة الرابعة أيضاً

فيه حاشيتها اليمنى.

وختم هذا السفر بقوله: «تم الشرح بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمد نبيه وعبده، وعلى آله وسلم تسليماً وزادهم شرفاً وتعظيماً، يتلوه في السفر الثالث، إن شاء الله تعالى، وقال: في حديث النعمان بن بشير رحمه الله» وجاء في الحاشية اليمنى: «بلغت بالمقابلة بالأصل المنقول منه، والحمد لله».

والسفر الثاني من المخطوطة يتكون من (٣٠٨) صفحة، وقد جاء في أول صفحة منه: «كتاب الدلائل في معاني الحديث»، وتحته «ملك لله تعالى، بيد سيد محمد بن ناصر بقرش».

يلي ذلك: «الحمد لله وحده، مؤلف هذا الكتاب، على ما في اختصار نفح الطيب المسمى بتغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب هو: قاسم بن ثابت...».

وفي زاوية الصفحة اليسرى ختم نقشه: مخطوطات الأوقاف الخزانة العامة بالرباط، وفي وسط الختم رقم ١٩٧ج، ووسمت الصفحة الثانية من المخطوطة بختمين، أحدهما: ختم الخزانة العامة نفسه، دون ترقيم، والثاني: نقش فيه: مكتبة الزاوية الناصرية تمكروت، وفي وسط الختم رقم: ٣١٨ ص، ووسمت به أيضاً الصفحة الرابعة، وختم هذا السفر بقوله: «كمل كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل، تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت رحمه الله، والحمد لله على عونه وتأييده، وصلى الله على محمد نبيه المصطفى، وعلى أهله وذريته وسلم وشرف وكرم، بلغت بالمقابلة بالأصل المنتسخ منه والحمد لله على ذلك وصلواته على محمد رسوله، وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً كثيراً».

وكتبت هذه النسخة بخط مغربي نفيس، وضبطت كلماتها بالنقط والشكل المغربيين، فأتقن ضبطها، وتضم كل صفحة في المخطوطة (٢١) سطراً، وقد جعل الناسخ بين كل فقرتين دارة تفصل بينهما، ونقطت الدارة في وسطها، إشعاراً بمعارضة النسخة ومقابلتها بالأصل.

قال ابن الصلاح رحمه الله: «فينبغي أن يجعل بين كل حديثين دارة تفصل بينهما وتميز... واستحب الخطيب الحافظ أن تكون الدارات غفلاً، فإذا عارض فكل حديث يفرغ

من عرضه ينقط في الدارة التي تليه نقطة أو يخط في وسطها خطاً»(١)وأوضح الناسخ مقابلتها بالأصل في نهاية المجلد الثاني والثالث كما سبق، وأشير أيضاً إلى مقابلتها بالأصل في تضاعيف الكتاب.

وهناك تعليقات في حواشي المخطوطة تدل على أن النسخة منقولة عن أصل جيد مقروء، مقابل بعدة نسخ أصول، وتلك التعليقات على ضربين:

فإذا كان التعليق استدراكاً لكلمة أو كلمات سقطت، ويسمى ذلك المستدرك: اللحق، أثبت الناسخ في موضع السقط من السطر خطاً صغيراً صاعداً إلى فوق، ثم يعطفه بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق، ثم يكتب عند انتهاء اللحق المثبت في الحاشية كلمة: «صح»، وتلك هي الطريقة المختارة في تخريج الساقط(٢).

إما إذا كان التعليق في الحاشية شرحاً وتفسيراً أو فائدة أو تنبيهاً على غلط، أو اختلاق رواية، أو نسخة، أو ضبط أو نحو ذلك مما ليس في الأصل، فقد أثبت الناسخ علي الكلمة المقصودة في النص علامة كالضبة أو التصحيح إيذاناً بذلك، فكانت العلامة (ـــه) المثبتة فوق الكلمة تدل على التخريج في الحاشية اليمنى، وكانت العلامة (هـــ) للتخريج في الحاشية اليسرى.

وهذه النسخة لم يذكر تاريخ نسخها ولا اسم من قام بنسخها، وحصل اختلال في ترتيب صفحاتها في موضعين في نهاية السفر الثاني (٢/٢٩٥ ـ ٣٠٦) وبداية السفر الثالث (٣/٢ ـ ١٣)، وحصل فيها أيضاً سقط في مواضع في السفر الثالث، وقد أوضحت ذلك في التحقيق.

وقد اعتمدت في التحقيق على هذه النسخة؛ لأنها أتم وأكمل من النسخة الظاهرية الآتي وصفها، فقد اشتملت على بقية أحاديث النبي ﷺ (٨٨) صفحة، وكذلك أحاديث الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان (١٩٧) صفحة، وهذا القدر قد خلت منه النسخة الظاهرية التي بقي منها السفر الثاني، ويبدأ من أحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

١) علوم الحديث ص (١٨٧).

٢) علوم الحديث ص (١٩٥).

ب - مخطوطة الظاهرية:

وهي مؤلفة من سفرين لم يبق منهما غير الثاني الذي يبتدىء بأحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويوجد في المكتبة الظاهرية تحت رقم (١٥٧٩)، ومنه صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحت رقم (٣١٧٤) ف، ويقع في (١٨٠) ورقة، أي (٣٦٠) صفحة، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً، ومقاس الصفحات ومسطرتها (٢٠ x ١٤)، وجاء في الصفحة الأولى: «السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد، تأليف: القاسم بن ثابت بن عبدالرحمن العوفي السرقسطي رحمه الله».

وتحته: «لمحمد بن عبدالملك بن عبدالرحمن بن شهبون بن قاسم التميمي، نفعه الله به».

وبعده كُتب «لأبي الفتح البستي:

يقولون: كم تشقى بدرس تديمه ... وتمعن فيه دائباً كل إمعانِ
فقلت: ذروني، إنما أنا كادح ... لأكمل ذاتي أو لأجبر نقصاني
إذا لم يكن نقصان عمري زيادة ... لعلمي، فإني، والبهيمة سيان

ثم يأتي بعده:

«أعلى إسناد في البخاري، وأقربه عن النبي ﷺ:

البخاري عن مكي بن إبراهيم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ.

والبخاري عن أبي عاصم النبيل، عن يزيد أيضاً عن سلمة عن النبي ﷺ.

والبخاري عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ.

والبخاري عن خلاد بن يحيى عن عيسى بن طهمان عن أنس عن النبي ﷺ.

والبخاري عن عصام بن خالد عن حريز بن عثمان عن عبدالله بن بسر عن النبي ﷺ».

وجاء في أعلى الصفحة بخط مشرقي قديم: «وقفه والأول قبله الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته، علي بن سالم بن سلمان الحصني، رحمه الله تعالى، على جميع المسلمين، وجعله مع كتبه مقرراً بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون، ظاهر [دمشق] فمن بدله بعدما سمعه، فإنما إثمه على الذين يبدلونه، إن الله سميع عليم، وفي أسفل

الصفحة بالخط المشرقي نفسه: «وقف علي بن سالم الحصني رحمه الله».

ووسمت الصفحة بخاتمين: كان نقش أولهما: المكتبة الظاهرية: ١٥٧٩، وكان نقش الثاني: دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق.

وجاء في آخر هذا السفر: «تم كتاب جميع الدلائل، والحمد لله كثيراً على عونه، وصلى الله على محمد نبيه، وعلى أهله وسلم، وكان تمامه بمدينة قرطبة في شهر جمادي الأولى الذي من عام تسعة وتسعين وأربعمائة، قرأت جميعه على الفقيه الوزير أبي جعفر بن عبدالعزيز».

وجاء بعد ذلك «كتبت جميعه من كتاب قوبل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي الذي بخطه، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين، من الكتاب الذي عمل فيه أبوه قاسم بن ثابت».

ثم أتبع ذلك ذكر ترجمة قاسم بن ثابت وأبيه ثابت، رواية عن ثابت بن قاسم، ثم أورد خبر الحكم المستنصر في استقصاء نسبهم، وأنهي الترجمة بذكر وفاة ثابت بن قاسم نقلاً عن ابنه سعيد.

كتبت النسخة بخط أندلسي جيد، وضبطت بالنقط والشكل المعتمدين في الأندلس، ونبه الناسخ في أكثر من مرة إلى الرواية التي جاءت في النسخة المقروءة على ثابت (الأصل)، من أمثال: «كذا في الأصل المقروء على ثابت» أو «وقع في النسخة المقروءة على ثابت» أو «وكذلك عند ثابت» أو «في الأصل لثابت، وصحح عليه».

وذكر اختلاف الرواية في النسخ، وطرزت النسخة بحواشي مفيدة، منها ما هو شرح للفظة أو إيضاح لمعنى، أو نسبة بيت من الشعر لصاحبه، أو تصحيح نسبته، أو إزالة التباس وأشباه ذلك.

وقد وصف هذه النسخة وصفاً رائعاً لا مزيد عليه الدكتور شاكر الفحام في مقالاته عن الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ثم جمعت في كتاب[1].

---

١) كتاب الدلائل في غريب الحديث ص (١٠٧) وما بعدها.

القسم الثاني: قسم التحقيق

منهجي في تحقيق الكتاب والتعليق عليه

١ - اتخذت نسخة الرباط أصلاً؛ لأنها أتم من النسخة الظاهرية، وعندما وصل التحقيق إلى أحاديث علي رضي الله عنه قابلت إحدى النسختين بالأخرى، وأثبت الفروق في الحاشية، وما سقط من نسخة الرباط، ووجد في الظاهرية جعلته بين معكوفين، وأشرت إلى ذلك في الحاشية.

٢ - صوبت ما تحقق لي أنه خطأ في نسخة الرباط سواء كان مصدر التصويب من المصادر أو من النسخة الظاهرية عندما وصل التحقيق إليها.

٣ - وضعت خطاً مائلاً هكذا (/) للدلالة على موضع ابتداء الصفحة في المخطوطة، وأضع بحذائه في الهامش رقم الصفحة.

٤ - رقمت الأحاديث والآثار ترقيماً متسلسلاً، وكذلك الأخبار التي ذكرها المؤلف مسندة، ولم أدخل في الترقيم الأحاديث والآثار التي يذكرها المؤلف في تضاعيف كلامه من غير أن يذكر إسنادها، ويقتصر منها في الغالب على بضع كلمات، ولم أدخل أيضاً تلك الأسانيد المتكررة إلى بعض أئمة اللغة كابن الأعرابي وابن السكيت وثابت بن عبدالعزيز وغيرهم، والتي يورد المؤلف من طريقها تفسير كثير من الألفاظ ورواية الأشعار والأراجيز وما إلى ذلك.

٥ - خرجت الأحاديث والآثار من مصادر السنة المختلفة مع بيان المتابعات التامة والقاصرة لرجال الإسناد، وراعيت في ذلك تقديم المتابعة التامة على القاصرة دون مراعاة تقديم المصدر أو تأخره، وفي أثناء التخريج عنيت بالمتن، فإن كان بلفظ سياق المصنف، قلت: بلفظه، وإن كان قريباً منه، قلت: بنحوه، وإن كان اللفظ مختلفاً والمعنى واحداً قلت: بمعناه، وإن كان فيه زيادة أو قصة أوضحت ذلك، وقد احتاج إلى ذكر اللفظ فأورده، وعنيت بتخريج اللفظة الغريبة التي عليها مدار الشرح، وذلك ببيان وجودها في مصادر التخريج أو عدم ذلك.

٦ ـ درست رجال الإسناد واحداً واحداً، فإن كان مما اتفق على توثيقه فإني أذكر عبارات مختارة من ألفاظ من وثقه، وأختم ذلك بقول الحافظ في التقريب غالباً، وإن كان الراوي متفقاً على تضعيفه فإني أذكر عبارات مختارة من ألفاظ من ضعفه، وأما إن كان الراوي ممن اجتمع فيه جرح وتعديل واختلف فيه، فإني أستعرض أغلب أقوال النقاد فيه، ثم أختم ذلك بقول الحافظ في التقريب، وذلك إذا كان الراوي من رجال الكتب الستة، وإذا رأيت حكم الحافظ مناسباً لأقوال النقاد فيه اعتمدته، وأخذت به، وإلا عدلت عنه إلى حكم آخر يكون أليق بحال الراوي مستفيداً من خلاصة ما ذهب إليه الحافظ الذهبي في الكاشف أو غيره من مصنفاته في الرجال.

وهذه الدراسة لأحوال الرواة تكون في أول موضع يمر فيه، ثم إذا ورد بعد ذلك ذكرت خلاصة القول فيه، وأشرت إلى الموضع الذي تقدم فيه، ولم أترجم للصحابة رضي الله عنهم وذلك لشهرتهم وعدالتهم إلا إذا كان الصحابي غير مشهور، أو كان مختلفاً في صحبته، أو ذكر بكنيته، فاحتجت إلى ذكر اسمه.

٧ ـ درست اتصال السند أو انقطاعه معتمداً على كتب التراجم والمراسيل والعلل، وإن كان الراوي مدلساً أو مختلطاً بينت ذلك.

٨ ـ بينت في ضوء ما سبق الحكم على إسناد المصنف، فإن كان يحتاج إلى تقويته بالمتابعات أو الشواهد وتوفرت، فإني أوضحت ذلك مع العناية بذكر أحكام الأئمة على الأحاديث أو الآثار إذا وجدت.

٩ ـ عزوت الآيات إلى سورها، وذكرت أرقامها من السور.

١٠ ـ عرفت بالأماكن والبلدان التي تحتاج إلى تعريف.

١١ ـ ترجمت للأعلام ترجمة موجزة.

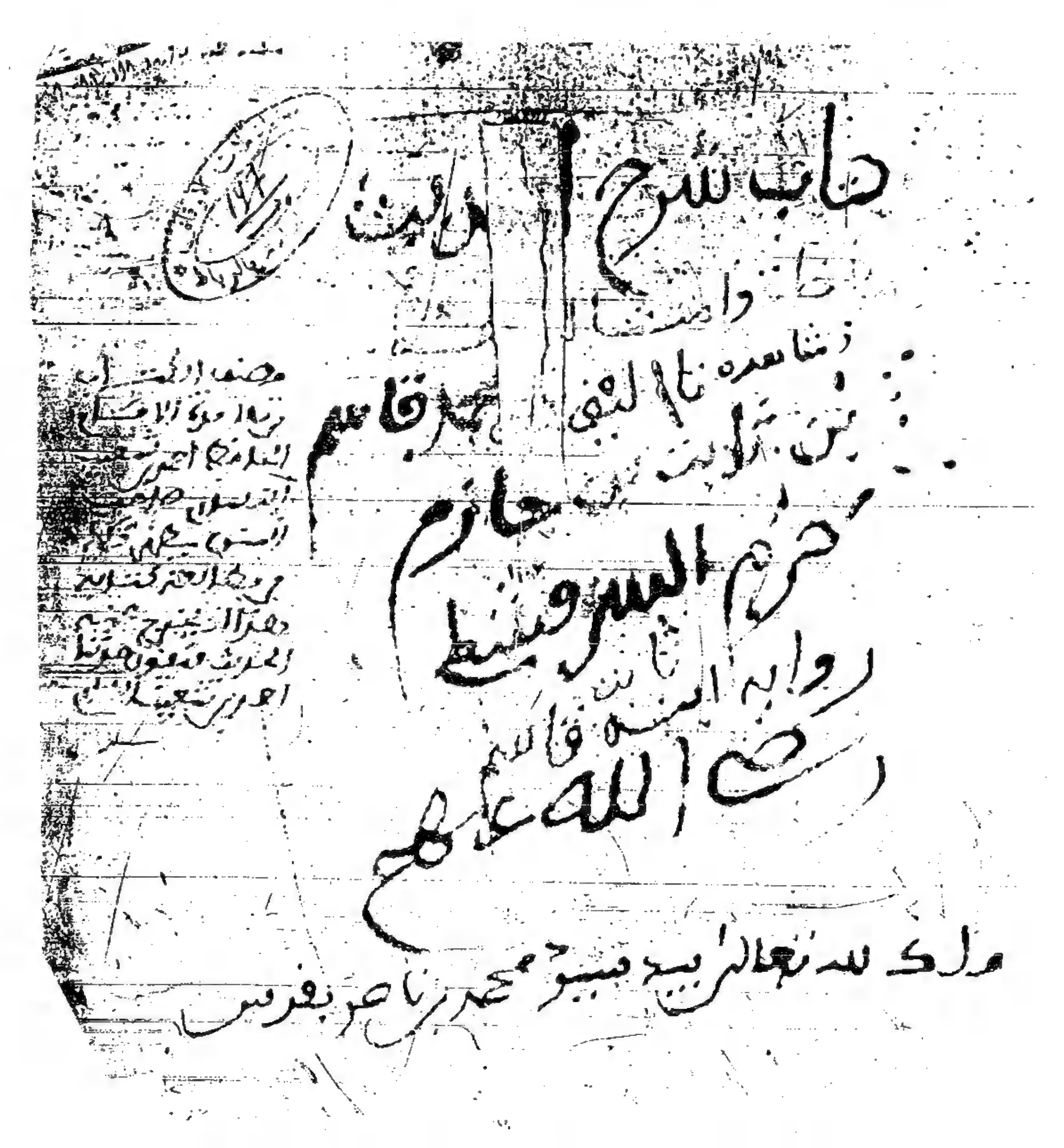
١٢ ـ عزوت الأقوال الواردة في الكتاب إلى مصادرها الأصلية بحسب الإمكان.

١٣ ـ خرجت الشعر والرجز من دواوين الشعراء، فإذا كان الشعر غير منسوب، ولم يتضح لي قائله أو لم يكن للشاعر ديوان خرجته من كتب اللغة المعتمدة مثل: اللسان، تاج العروس، تهذيب اللغة، أساس البلاغة.. وغيرها، أو من مظان وجوده في

كتب المجموعات الشعرية أو كتب الأدب.

١٤ ـ خرجت الأمثال من كتب الأمثال الأصلية وكتب اللغة.

١٥ ـ ضبطت ما رأيت أنه يحتاج إلى ضبط بالشكل من الأشعار والألفاظ الغريبة والأسماء وغير ذلك.



لوحة عنوان السفر الثاني من نسخة الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

وقال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم

أنه أتي بعلالة من [illegible] فأكل منها ثم صلى ولم يتوضأ. يرويه سفيان عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن جابر. قوله بعلالة شاة يريد بشيء يسير كان قد فضل منها
وقال الراجز:

أحمل أمي وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة
ولا يجازى والد فعاله

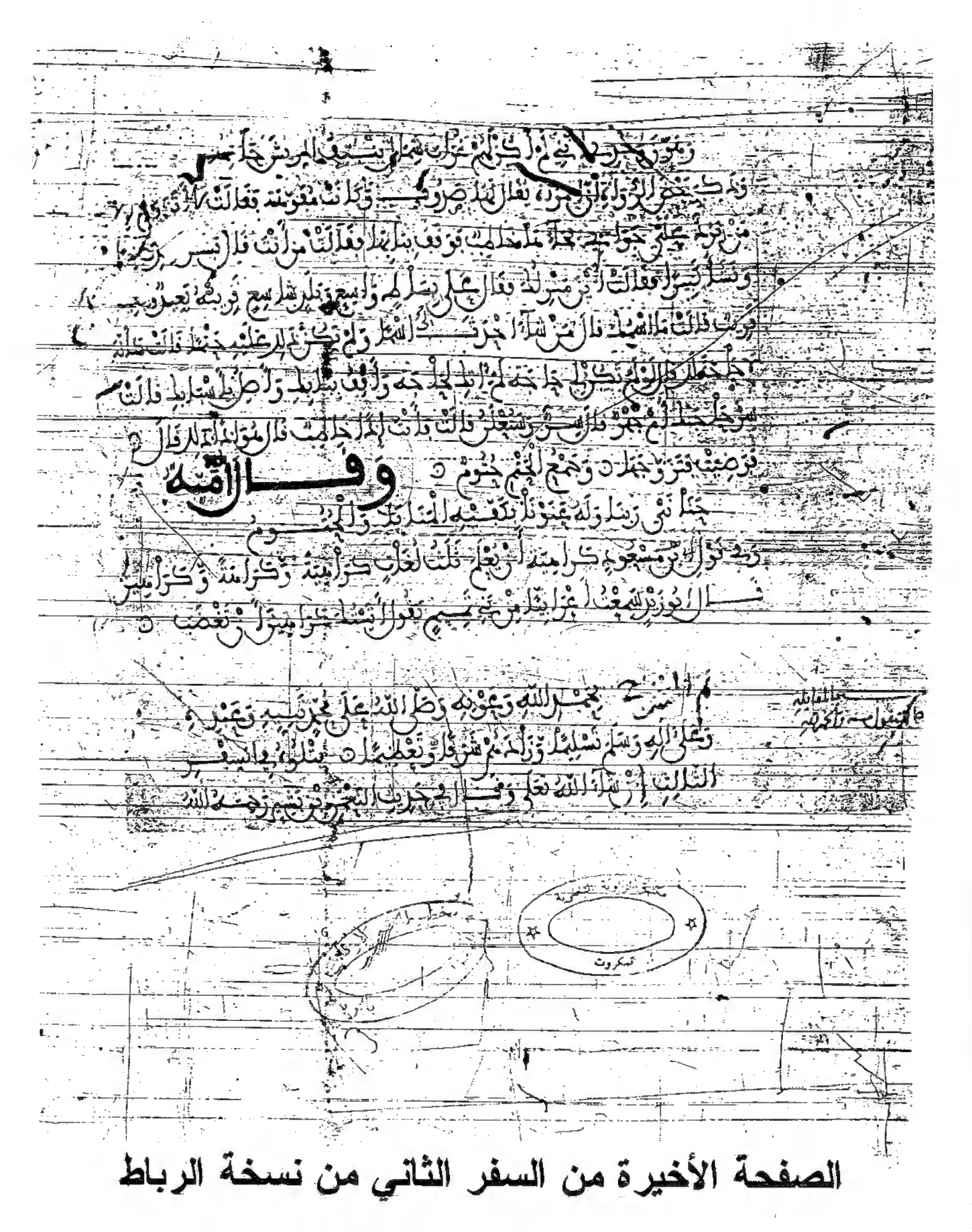
فالدرة الدر والعلالة اللبن بعد حلب الدرة
[illegible] تعلل صبها بشيء من المرق واللبن وأنشد
وقال الذي [illegible] العلالة [illegible] عن المال لا [illegible]
فما زال حتى [illegible] وشبه بأصغر [illegible]

وأخبرنا ابن الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال التعلل والتعلل
[illegible] وأنشد:

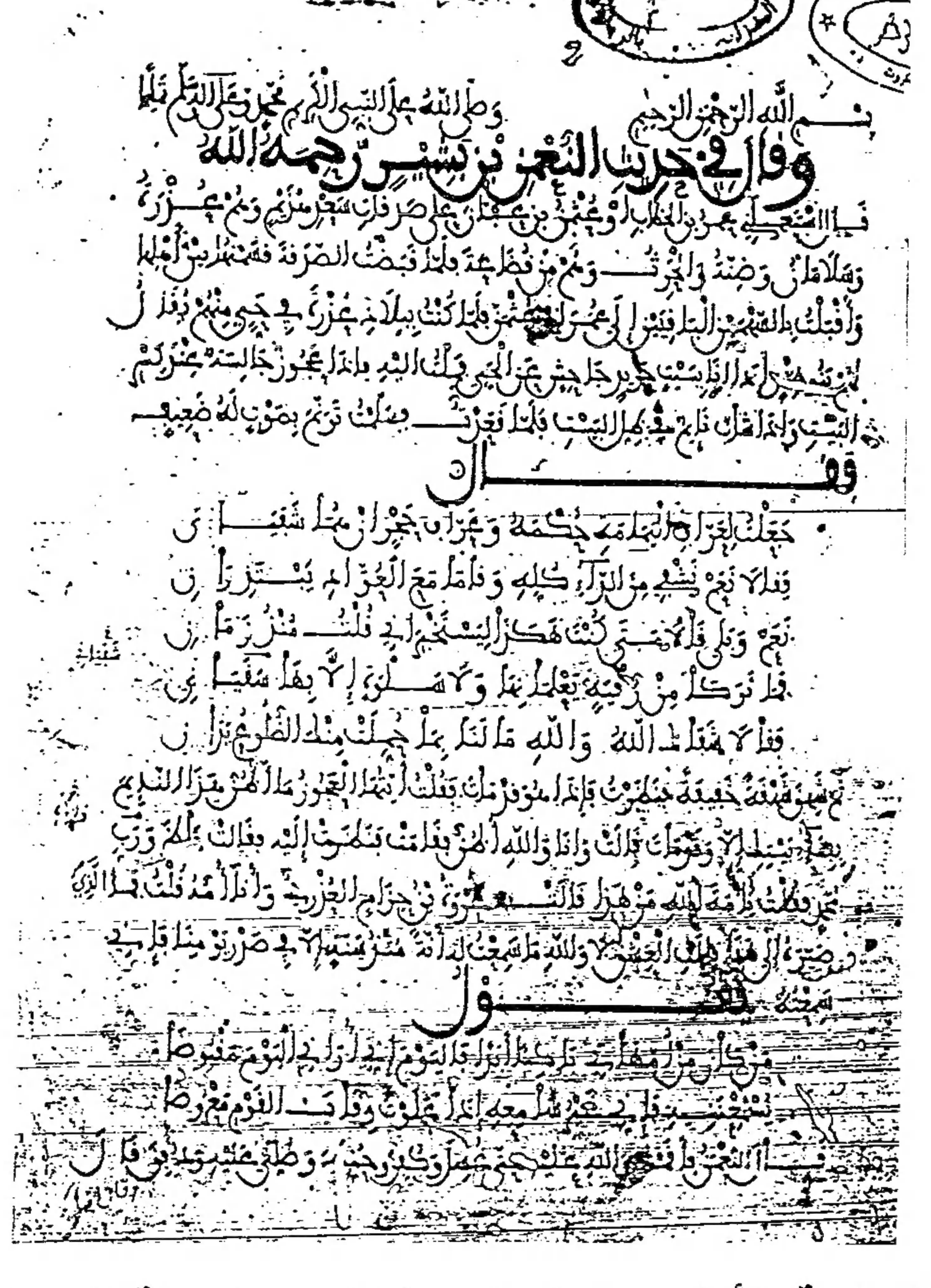
عشية ما [illegible] النهار تعلة [illegible] وتعيق
[illegible]
[illegible] وقال الأسود بن يعفر
[illegible] على الناس [illegible] بالناس [illegible]
[illegible] أمال [illegible]

وأخبرنا [illegible] الأسدي قال قال الزبير بن بكار قال [illegible] بن المنذر الحزامي
قال [illegible] فضالة [illegible] الرحمن بن [illegible] الهلالي وكانت له صحبة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما [illegible] عن التشبيب بالنساء
[illegible] على [illegible] العصا [illegible]

الصفحة الأولى من السفر الثاني من نسخة الرباط



الصفحة الأخيرة من السفر الثاني من نسخة الرباط


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الأمي محمد وعلى آله وسلم تسليما

وقال في حديث النعمان بن بشير رحمه الله

وقال

جعلت لعراف اليمامة حكمه … وعراف حجر إن هما شفياني

فقالا نعم نشفي من الداء كله … وقاما مع العواد يبتدران

نعم وبلى قالا متى كنت هكذا … ليستخبراني قلت منذ زمان

فما تركا من رقية يعلمانها … ولا سلوة إلا بها سقياني

فقالا شفاك الله والله ما لنا … بما حملت منك الضلوع يدان

الصفحة الأولى من السفر الثالث من نسخة الرباط

حدثنا ابن منيع قال نا محمد بن أبي بشر [illegible] قال نا يعقوب قال نا سعيد بن [illegible]

جبير عن أبيه عن طلق بن حبيب قال [illegible] فرشعته من فيه عن طلق بن

حبيب قال: [illegible] في البطن كالبثرة في البيت [illegible]

تصلح أم البيت . قال عمر: ومنه سميت [illegible] بنت أبي جعفر قال يعقوب

ابن مليكة وابن مليكة [illegible] يروى عن أبي جبير أنه قال [illegible] في نحو هذا

[illegible] بن كعب . **وفي الحديث** خاثر العقل [illegible] ومنه

قولهم خاثر النفس والطعام . قال يعقوب: وأصله من قولهم خثرت [illegible]

[illegible] . **وفي حديث** عبد الملك بن مروان أن

رجلا وصف له [illegible] قال ثم كشفت عنها جلدها [illegible]

[illegible] . **القرنية** [illegible]

[illegible] وأهل الشام يجزون القرنية [illegible]

[illegible] القرنية .

كمل كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل

تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت رحمه الله والحمد لله على عونه وتأييده

وصلى الله على محمد نبيه المصطفى وعلى أهله وذريته وسلم [illegible] كريما

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة الرباط

السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رحمهم الله وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد تأليف القاسم بن ثابت

ابن عبد الرحمن العوفي تغمده الله في شفيعه محمد رحمه الله

لمحمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن [illegible] بن قاسم التميمي نفعه الله به

بغوثون ثم تشفق تزرين [illegible] حدثنا كل المعان
فقلت ذروني إنما أنا [illegible] لأجل دابة أو لاجبة لقمان
إذ ألم تكن لقمان [illegible] إليه [illegible] والسبعة [illegible]

لوحة عنوان السفر الثاني من نسخة الظاهرية

صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى الأنبياء أبناء علات وليس بيني وبين عيسى
نبي. وفي الحديث أدع ربك بما تخرج ما تقدر عليه فقال نأج الرجل إذا تضرع
في دعائه فهو ينأج وقال ولا يعوتك قول النوج وقال العجاج
في صوت الحمام [illegible] تحوته النائحات مناجا [illegible] إذا ما صاح من الحمام مصاجا
وقال الطرماح أنت الغياث إذا المضطر في كرب نادى بصوت له في الرحن ناج
وفي بعض الحديث أن رجلا حدث بحديث فقال له فلان والله ما سمعته ولقد
انتشته قال أبو زيد انتشت فلان الكلام انتشاشا إذا تعرضه كاذبا وقال
يعقوب يقال للكذاب [illegible] فهو تشاك قال إبراهيم قال الجمحي قال سعيد
قال سعيد بن أبي جنة عن أبيه عن طلق بن حبيب قال سعيد وأراني قد سمعته
من أبيه عن طلق بن حبيب قال الفليلجة في البطن كالبالوقة في اللبن قال سعيد
بن بور السراة التي تطلع من اللبن قال عمرو ومنه سميت البالوقة بنت أبي جعفر
قال يعقوب هي الإهليلجة والإهليلج [illegible] يروى عن أبي عبيد أنه قال الوايه
وليس العقعقة في لغة بني الحارث بن كعب وفي الحديث خامر العقر ونقض الميثاق
أي أفسده ومنه قولهم خامر السبع والطعام قال يعقوب وأصله من قولهم في
خاست الجيفة في أول ما تروح [illegible] كسر حتى فسد وفي حديث
لعبد الملك بن مروان أن رجلا وصف له ضبية كادها وشواها قال ثم كشطت
عنها جلدها كالقبطية البيضاء واستخرجت سرتها كالقرنية الحمراء
القرنية حمرة مسلكة مضغبة تشوى ثم تروى لبنا وسمنا وسكرا وأهل
الشام يسمون القرنية على صفة كثير الرخا حيش يخبرون به القرنية قال أحمد بن
عمرو البزار قال يوسف بن موسى قال خالد بن يزيد المقرئ ويعرف بالطبيب
قال منزل عن ابن جريج عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه قال أعيبى أحدكم أن يحمل الصبية من العلم فلا يأتي الجمعة ثلاثا
فيطبع على قلبه

تم كتاب جميع [illegible] والحمد لله كثيرا على عونه وصلى الله على محمد نبيه وعلى أهله وسلم
وكان كماله بمدينة قرطبة في شهر جمادى الأولى من عام تسعة وتسعين وأربع مائة

الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية